أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي   العدد: 300 كانون الثاني — شباط 2000

في هذا العدد

- ما تمثله المقاومة وما يمثله العدوان!
- حوار فكري شامل مع الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية — عضو القيادة القومية.
- محرقة ستوكهولم فاتحة القرن الجديد؟!
- لبنان: احزابه وقواه السياسية.
- البنك الدولي... وعولمة الفساد.
- المثقفون العرب ودورهم في المرحلة الراهنة.

منشورات مكتب الاعلام والنشر - القيادة القومية
العنوان: الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص. ب 11512

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

ما تمثله المقاومة وما يمثله العدوان!

الرفيق الدكتور : فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

مرة اخرى تمارس العنصرية الصهيونية حقدها على الارض العربية والمواطن العربي عندما قامت بسلسلة من الغارات الجوية على لبنان في محاولة لتدمير بنيته التحتية و ارغام مواطنيه وحكومته على قبول التسوية الصهيونية التي تعني ببساطة الاستسلام للعدوان وإرادة المحتلين.

عندما شنت دولة العدو غاراتها على بلدة قانا قبل اربع سنوات (وكان حزب العمل الصهيوني في السلطة آنذاك). تم التوصل وبرعاية امريكية فرنسية الى ما سمي تفاهم نيسان عام 1996 والذي سمح للمقاومة الوطنية اللبنانية بممارسة حقها في الدفاع عن الارض اللبنانية المحتلة وضرب مواقع العدو في مناطق الاحتلال، وفي الوقت نفسه منع اسرائيل من العدوان على القرى والمدن اللبنانية وضرب المواطنين العزل والابرياء واستهداف البنية التحتية والاهداف المدنية.

ونحن اليوم نرى الدولة الصهيونية العنصرية، تلجأ مجدداً الى أسلوب ممارسة الارهاب وتتحدى المجتمع الدولي وتخرق اتفاق نيسان ويقوم

رئيس وزرائها وهو رئيس حزب العمل، كذلك بتهديدات سافرة للبنان وشعبه ولسورية ايضاً والامر المؤسف ان رئيس وزراء العدو وبعض المسؤولين الاسرائيليين اطلقوا تهديداتهم قبل العدوان على لبنان من بعض العواصم العربية التي جالوا عليها دون مراعاة الاعراف والقواعد الدبلوماسية ودون ان يرفع احد من «مضيفيهم» صوته بالاحتجاج عليهم ونرى كذلك انه في الوقت الذي كانت الطائرات الاسرائيلية تشن غاراتها على الاهداف المدنية اللبنانية والمواطنين الآمنين كانت بعض الوفود العربية الرسمية تزور دولة اسرائيل وتلتقي مع قادتها وتوقع اتفاقات مختلفة معهم.

لقد بلغ التردي والاذلال لدى بعض المسؤولين العرب درجة لم يعد يحتملها المواطنون العرب وتمثل استخفافاً بشعور هم وحياتهم وخروجاً على ابسط قيم التضامن العربي والشعور الوطني والانساني، واستسلاماً كاملاً لارادة العدو.

لقد كشفت الصهيونية — كما هي عادتها— عن وجهها القبيح ومعاداتها للسلام الذي تباكت على فقدانه اكثر من خمسين عاماً، وهاهي اليوم وعندما حان استحقاق السلام، نراها ترفضه وتشن عدوانها على لبنان الذي قدر له ولسورية معه ان يحملا هم الامة العربية، ويدفعا الضريبة عن العرب كلهم.

لقد اصبح واضحاً الآن، وبعد توقف المباحثات بين سورية واسرائيل فترة قصيرة من استئنافها في بداية هذا العام، ان من يعرقل التوصل الى سلام عادل ودائم في المنطقة هو اسرائيل، لانها لاتريد الانسحاب من الاراضي المحتلة، ولاتريد ترسيم الحدود على هذا الاساس رغم ان ارادة المجتمع الدولي تؤيد ذلك وهي ترفض كذلك تطبيق قرارات مجلس الامن الدولي(242-338-425).

وثبت بالدليل الملموس بعد عدوانها على البنية التحتية والاهداف المدنية اللبنانية والمواطنين المسالمين، بأن إسرائيل تريد ممارسة سيا تها عن طريق ترسانتها العسكرية معتقدة انها بهذا الاسلوب يمكن ان تحقق اهدافها العنصرية والتوسعية .

ان سورية وحزبها وقيادتها ومعها لبنان — والمقاومة الوطنية مازالوا يعتقدون ان للعمل السياسي باباً لم يغلق بعد، وان ممارسة ضبط النفس ومواجهة العدوان الصهيوني يكشف نواياه امام الرأي العام العربي والعالمي، ويؤكد الثبات على الموقف المبدأي في مواجهة الاحتلال والعدوان والتمسك بالمبادىء التي يجب ان تتم التسوية على اساسها في الوقت الحاضر، والتي مازالت تمثل الطريق الذي تتمسك به سورية. و إذا ما استمرت اسرائيل بعدوانها ورفضها لتلك المبادىء فان لسورية الحق في البحث عن وسائل اخرى وطريق آخر يتماشى مع مصلحة مواطنيها وأهداف الامة العربية التي تنتمي اليها.

حوار فكري شامل مع الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية ـ عضو القيادة القومية

أجرت مجلة المنابر اللبنانية حواراً فكرياً شاملاً مع الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية — عضو القيادة القومية للحزب حول الحركة العربية والعولمة والصراع العربي الصهيوني.

وتنشر المناضل النص الكامل لهذا الحوار:

س — مع نهاية القرن العشرين كيف تقيمون الأداء العام للحركة العربية من أجل الاستقلال والوحدة والتقدم خلال القرن الماضي..؟

ج— الحركة العربية لم تتخذ مساراً واحداً خلال القرن العشرين، بفعل الظروف الموضوعية التي واجهتها مما يوجب التمييز في الأداء وفق المراحل التي مرت بها.

أولاً: المرحلة الاولى بدأت في مطلع القرن، واتخذت طابع الدعوة للاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية لأسباب عديدة منها طبيعة الحكم في تلك الدولة من جهة وحركة الاتحاد والترقي التي كانت تدعو إلى تتريك الشعوب الواقعة تحت الحكم العثماني، وكذلك بدء تفتح الوعي القومي لدى عدد من المثقفين الذين تأثروا بالثقافة الغربية والحركة العربية في تلك المرحلة لعبت دوراً مهماً بالتعبير عن الذات العربية وشكلت انطلاقاً باتجاه العمل لاستعادة العرب كيانهم واستقلالهم.

لقد نشط أولئك الرواد الأوائل بإطلاق الدعوة العربية والدفاع عن حق العرب

بالاستقلال غير انه يجب ملاحظة المسائل التالية:

1- كانت الدعوة تعبيراً عن الشعور باليقظة ولم تكن حركة يقظة كاملة، ولذلك افتقدت تخطيط الأهداف وتحديد منهاج العمل وبناء التنظيم الذي يعمل على تحقيق الأهداف في إطار البرنامج، والبيانات والقرارات التي صدرت عن المؤتمرات العربية ظلت وثائق في الأدب السياسي.

2- نقص الخبرة والذي ظهر من خلال التعاون مع الحلفاء لضرب الدولة العثمانية، ذلك أن أولئك الذين تصدوا للحركة العربية آنذاك وثقوا بالحلفاء دون تحليل لأهدافهم والتي هي بالضرورة متعارضة مع أهداف الحركة العربية، فالحلفاء يسعون إلى تهديم الدولة العثمانية ووراثتها والحركة العربية تهدف للتحرر وإقامة الدولة العربية، مما يعني تناقضاً رئيسياً كان يجب أخذه بالاعتبار.

وهذا الخطأ أدى إلى استخدام الحلفاء للقوى العربية المناهضة للدولة العثمانية، ثم ضرب هذه القوى وتقسيم المشرق العربي ووضعه تحت الانتداب البريطاني والفرنسي.

3-وبعد سقوط الدولة العثمانية وتنفيذ اتفاقية سايكس— بيكو، تحول نضال الحركة العربية باتجاه آخر هو مقاومة الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان والبريطاني في فلسطين والأردن والعراق، ورغم انعقاد بعض المؤتمرات الداعية إلى الوحدة والتحرر، فقد طغى طابع المواجهة القطرية للوجود الأجنبي، وكان أبرز تلك المؤتمرات الذي عقد في القدس في الثالث عشر من كانون الأول عام 1931 والذي حضره عدد من رجال الفكر والسياسة والذين أطلقوا الدعوة للاستقلال العربي منذ قيام الحرب العالمية الاولى، وأقر ذلك المؤتمر المبادىء التالية:

أ— إن البلاد العربية وحدة تامة لاتتجزأ وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة لاتقره الأمة العربية ولاتعترف به.

ب— توجيه الجهود في كل قطر من الأقطار العربية إلى جهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة ومقاومة كل فكرة ترمي إلى الاقتصار على إيجاد حل

للسياسات المحلية والإقليمية والقطرية.

ج- لما كان الاستعمار بجميع أشكاله وطبيعته يتنافى كل التنافي مع كرامة الأمة العربية وغايتها العظمى فإن الأمة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها.

4-بقيت الحركة العربية في تلك المرحلة حركة المثقفين أو حركة النخبة وأفرزت عدداً من التنظيمات، حزب النداء القومي، الحزب القومي العربي، والجمعية العربية في مصر والتي كانت أبرز مبادئها الدعوات للوحدة العربية من حيث تحديد المبادىء الرئيسية وتحديد الهوية وتعريف الوطن، وتشكلت هذه الجمعية عام 1963 في مصر وكان من بين مؤسسيها عبد الستار الباسل وعبد الرحمن عزام ومنصور فهمت ومحمد علي علوية وأسعد داغر، والوثيقة التي أطلقتها هذه الجمعية هي أهم وثيقة سياسية في تلك المرحلة من حيث الشمول القومي والامتداد الجغرافي ومما ورد فيها مايلي:

«الأمة العربية هي التي تسكن الأقطار المتاخمة الممتدة بين المحيطين الأطلسي والهندي، والعرب هم الذين لغتهم العربية ويشاركون بآداب الأمة العربية ويستوحون ماضيها ويعتزون بعزتها وعزة الانتساب إليها».

غير أن جميع الأحزاب والتنظيمات القومية ظلت بعيدة عن الجماهير لأسباب عديدة أهمها تركيز التنظيمات على الأهداف القومية دون تناول القضايا الرئيسية لحياة الناس الذين كانوا يعيشون تحت ضغط الأجنبي من جهة وضغط الإقطاع السياسي من جهة ثانية.

وإلى جانب ذلك فإن الموقف من الدين لعب دوراً سلبياً، فاعتقد الناس أن الحركة القومية تهدف إلى علمنة المجتمع مما أدى لوضع حاجز بين الجماهير الواسعة المتدينة وبين الأفكار الجديدة التي طرحها القوميون العرب.

يضاف إلى كل ذلك تأثر بعض المثقفين السياسيين من دعاة الحركة القومية بالثقافة الغربية التي فصلت بين الدين والدولة.

إن العجز عن إيجاد معادلة بين الحركة القومية وتراثها التاريخي والثقافي

وهو تراث إسلامي أفقد هذه الحركة جماهيرها وبقيت حركة النخبة.

ثانياً: والمرحلة الثانية التي مرت بها الحركة العربية بدأت في عقد الأربعينات واستمرت حتى نهاية القرن هذه المرحلة شهدت تغييراً في مفاهيم العمل لتحقيق الأهداف، وتحولت الحركة العربية من حركة مثقفين إلى حركة شعبية واسعة ذات تأثير كبير على الأحداث والتطورات في هذه المرحلة واجهت الحركة العربية مايلي:

أ- الصراع مع إسرائيل بكل متطلباته لتوفير إمكانات الصمود والتحرير ويشكل هذا الصراع نقطة ربط أساسية في السياسات العربية ويلعب دوراً كبيراً في تحديد مسار التطور السياسي والاقتصادي والثقافي.

ب- مرحلة الاستقلال الوطني في بعض الأقطار العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدء الصراع السياسي الداخلي في الأقطار المستقلة حول قضايا رئيسية منها ما يتعلق بالسياسات الخارجية ومنها مايتعلق بالسياسات الداخلية.

ج- الكفاح من أجل التحرير في الأقطار العربية التي بقيت تحت الحكم الأجنبي في افريقيا العربية وفي الخليج وجنوب اليمن.

د- الحرب الباردة بين الشرق والغرب والتنافس على المصالح في الوطن العربي بسبب ثرواته الطبيعية وموقعه الاستراتيجي وانعكاس ذلك على العلاقات العربية- العربية وعلى الأوضاع الداخلية في الدول العربية.

في هذه المرحلة التي تجاوزت نصف قرن من الزمن، شهد الوطن العربي سلسلة من الانكسارات والنكسات، كما شهد حالات من الانتعاش والنهوض.

وفي هذه المرحلة نشأ تياران في الحركة العربية، تيار حزب البعث العربي الاشتراكي، والتيار الناصري بقيادة المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر، إلى جانب أحزاب وحركات قومية أو وطنية، لكنها لم تلعب دوراً رئيسياً سلبياً أو إيجابياً ذا شأن في تطور الأحداث في الساحة العربية.

وعندما نتحدث عن الحركة العربية وأدائها خلال هذه المرحلة يبرز أمامنا بصورة واضحة التيار الناصري وتيار حزب البعث. فالأول شهد تراجعاً وتمزقاً بعد وفاة الرئيس عبد الناصر والثاني شهد تمزقاً لاسيما بعد تسلم الحزب مسؤولية الحكم في العراق وسوريا.

ومع ذلك فقد حققت الحركة العربية في هذه المرحلة الإنجازات التالية:

1ـ تغيير طابع ومضمون الحركة العربية وبعد أن كانت حركة النخبة والمثقفين أصبحت حركة جماهيرية ممتدة على امتداد الوطن العربي. ويمكن القول أن طابع التغيير بدأ بعد نشوء حزب البعث العربي، ثم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي حلل الواقع العربي واستخلص معادلة النضال للارتقاء بالوضع العربي وصولاً لبناء دولة الوحدة. فأعطى بذلك للحركة البعد القومي من خلال ترسيخه قضية الوحدة العربية كقضية مصيرية يرتبط بها مستقبل العرب وبقاؤهم، وربط بين قضيتين مركزيتين وقضية الوحدة وهي تحرير الوطن من الاستعمار الاجنبي وتحرير المجتمع والمواطن من الاستغلال الداخلي السياسي والاقتصادي، فركز على حرية الوطن والمجتمع والفرد، وكذلك قضية الاشتراكية كنظام للحياة يحقق تكافؤ الفرص ويمنع استغلال المواطن للمواطن ويوفر الطمأنينة للمواطن ويضمن أمنه الاجتماعي، وبذلك يكون حزب البعث أول حركة عربية انتقلت من الدائرة الثقافية الى الدائرة الأوسع، دائرة الجماهير عبر الربط بين مصالحها كجماعات وأفراد وبين مصلحة الوطن وتقدمه وتحرره، وقدرة الأمة على بناء ذاتها والانتقال من مرحلة التجزئة والتخلف إلى مرحلة النهوض واستعادة الهوية والدور المفقود منذ قرون.

وبعد قيام الثورة المصرية في تموز 1952 فإن هذه الثورة ركزت في مطلع انطلاقها على قضيتين، قضية الظلم والقهر والمعاناة في مصر في ظل الملكية، وقضية التحرير سواء من الوجود الإنكليزي على قسم من الأراضي المصرية، أو مواجهة الدولة اليهودية في فلسطين.

وبعد تأميم القناة أصبح للثورة بعد آخر، وهو البعد القومي وبروز الرئيس عبد الناصر كأحد الدعاة للوحدة العربية وقطباً في الخندق الذي يضم القوى العربية المعادية للاستعمار والصهيونية والإمبريالية.

2ـ في مطلع هذه المرحلة في عقد الخمسينات نجحت الحركة العربية في تحقيق إنجازات مهمة وتاريخية رغم عدم اكتمال هذه الإنجازات، وأبرزها مقاومة سياسة الأحلاف في المنطقة وتعطيلها، وتأميم قناة السويس الذي كان مفترقاً هاماً في المنطقة، الوحدة السورية — المصرية وقيام الجمهورية العربية المتحدة، سقوط حلف بغداد، الإسهام في تأسيس حركة عدم الانحياز، وكان آخر هذه الإنجازات قيام اتحاد الجمهوريات العربية في نيسان 1971 وحرب تشرين عام 1973.

3ـ تنمية الشعور القومي والوعي بقضية التكامل والتضامن بين العرب وصولاً إلى وحدتهم أو اتحادهم وإدراك حجم الأخطار التي تهدد الأمة في مشرقها ومغربها..

وإلى جانب هذه الإيجابيات الكبرى كانت هناك سلبيات كبرى وهذه أهمها:

1ـ التناقضات العميقة والقاتلة بين أطراف التيار القومي، بين حزب البعث والرئيس جمال عبد الناصر ثم الانشقاق في حزب البعث الذي أدى إلى صراعات وتوترات خطيرة بين سوريا والعراق، ومع الأسف فقد عجزت قيادات الحركة العربية عن احتواء هذه التناقضات فغلبت الهامشي على الأساسي وتحول التناقض إلى صراع وباتت الهوة بين قوى التيار العربي أبعد وأعمق مما كان يفصلها عن التيارات الأخرى باتجاهاتها المختلفة، وساهمت تلك الصراعات في تحقيق الكثير من النكسات والخسائر.

2ـ المشكلة الأخرى الكبرى التي عانت منها الحركة العربية أن قياداتها ورغم أنها حددت الأهداف الرئيسية وكانت لها أدواتها وهي التنظيمات، إلا أنها افتقدت تحديد الأولويات في ضوء الإمكانات المتاحة لها والإمكانات المتاحة لخصومها وأعدائها، فاختلط الرئيسي بالثانوي مما أدى إلى هدر إمكانات كبرى ووقت ثمين

من تاريخ الأمة، وبتعبير آخر لم يكن لقيادات الحركة العربية مناهج مرحلية محددة، وهذا الأمر أحدث التباساً كبيراً في الفصل أو الربط بين القضايا المطروحة في الساحة، ومثال ذلك في مجال الصراع العربي — الاسرائيلي، هل الالوية لتوفير الإمكانات والطاقات وحشدها وتوظيفها بما يخدم الأهداف، أم الأولوية للصراعات ذات البعد الاجتماعي أو السياسي القطري..؟ هل الاولوية للتضامن العربي أم للتناقضات في ضوء البنية السياسية والاقتصادية لهذه الدولة أو تلك..؟

3ـ عدم الاستفادة من ظروف الحرب الباردة بين الشرق والغرب.

إن سياسة الحياد ثم سياسة عدم الانحياز عملياً وظفها الاتحاد السوفييتي لأن قوى عربية رئيسية رفضت الانحياز للغرب المهيمن على المنطقة مما أدى إلى تناقض بين مصالح هذه القوى ومصالح الغرب وهذا الأمر ساهم في زيادة عداء الغرب للحركة العربية وفي زيادة حجم دعمه ومساندته لإسرائيل. بينما بقيت العلاقات مع الاتحاد السوفييتي والحركة العربية في دائرة الصداقة وهناك فرق كبير بين الصداقة والتحالف.

إن علاقات الصداقة مع الاتحاد السوفييتي وفرت للحركة العربية دعماً اقتصادياً وعسكرياً غير أن هذا الدعم لاسيما العسكري ظل قاصراً عن تمكين العرب من امتلاك المبادرة العسكرية في الوقت الذي أدى فيه التحالف بين اسرائيل والولايات المتحدة إلى تقديم دعم شامل في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية من الولايات المتحدة إلى اسرائيل مما أبقى المبادرة العسكرية بيد الدولة العبرية.

كان على قيادات الحركة العربية دراسة الوضع الدولي بصورة جدية وتأثيره على الأوضاع في المنطقة ومن ثم انتهاج السياسات العملية التي تخدم مصالحنا القومية.

إن علاقات الصداقة تتيح بعض الدعم والمساندة، ولكن في العلاقات الدولية

فإن ما يحدد حجم هذه العلاقات بالاتجاهين هو حجم المصالح وحسن تقديرها وتوفير ظروف ضمانها.

كانت مصلحة الاتحاد السوفييتي مساندة الحركة العربية التي كانت تعارض السياسات الغربية في المنطقة وبقيت الأمور في هذه الحدود لسببين: الاول أن السوفييت كانوا يريدون إرباك الغرب واستنزافه ولكن ليس لدرجة الوصول إلى الصدام المباشر الذي كان من المحتمل أن يدفع إلى حرب عالمية ثالثة مدمرة.

أما السبب الثاني فإن الجانب العربي رغم حملة العداء للغرب وسياسات الولايات المتحدة إلا انه لم يصل إلى درجة الحسم في المواجهة، ولذا لم تكن سياسات القوى العربية مستقرة وغالباً كانت مبنية على طموحات وردود فعل.

4ـ نمو وترسيخ المصالح القطرية وتراجع السيسات القومية إلى ممارسات قطرية ضيقة مما أدى إلى حصار التيار القومي بالتوجهات القطرية.

ومن المؤلم عدم إدراك خطورة هذه التوجهات ليس على الحركة العربية بل على الأمة، بما في ذلك الأقطار التي تجذرت فيها السياسات والمصالح القطرية الضيقة.

إن الوحدة العربية كانت دائماً هدفاً لكل مواطن عربي، وهي الحصن الذي يحمي الجميع، ولذلك كان تمزيق العرب وبذر التناقضات بينهم من أهداف القوى الأجنبية وفي مقدمتها الصهيونية، وبذلك تقاطعت السياسات القطرية الضيقة مع السياسة الأجنبية المعادية.

الحالة القطرية هي الحالة النموذجية لإضعاف العرب وتهديد أمنهم ووقف نموهم واستنزاف طاقاتهم.

اي قطر عربي مهما بلغت قوته الاقتصادية والبشرية وقدراته العسكرية سيظل عاجزاً عن مواجهة المتطلبات الأساسية لتوفير الكرامة والسيادة وتحقيق التنمية والتقدم فالجزء لايمكن أن يحل محل الكل مهما كبر هذا الجزء.

ونمو المصالح القطرية الضيقة ساهم في تعطيل مؤسسات العمل العربي المشترك وفي إذكاء الصراعات والمنازعات وفي الابتعاد عن القضايا الرئيسية التي ترتبط بالمصير ومستقبل الأمة.

إن جميع المنازعات والخلافات بين الأقطار العربية ما كان يمكن أن تكون في حالة الارتقاء لمواجهة القضايا الكبرى بعيداً عن الحسابات الآنية والضيقة.

إن زمناً غالياً ضاع، وإمكانات كبرى هدرت وطاقات هائلة استنزفت وهيمنة أجنبية انتشرت وقيماً نبيلة انتهكت بسبب الحسابات الضيقة والابتعاد عن القواعد الأساسية التي كان يجب أن تحكم العلاقات العربية وحركة التقدم العربي.

إن الشعوب التي تحكم بعقلية ترتكز على ردود الفعل والانفعال تنكفىء قياداتها من ساحة العمل القومي إلى زواريب المصالح القطرية الضيقة، إن هذه الشعوب محكومة بتعطيل مسار نموها وتقدمها وتبقى بعيدة عن خطة الانطلاق نحو تحقيق طموحاتها.

5-والمشكلة الكبرى التي واجهت الحركة العربية هي الازدواجية بين السياسات والشعارات المعلنة وبين الممارسات، مما عطل السياسات الكبرى لحساب المصالح الصغرى.

والحركة العربية كغيرها من القوى في الساحة العربية لم تستطع أن تجد المعادلة بين السياسات المعلنة وبين الطريق لتنفيذها، ولم تنجح في بناء الاداة لتحقيق أهدافها فاستخدمت الادوات التي جاءت الحركة العربية لتغييرها مما أفقدها التمييز عن غيرها من القوى والحركات.

وأخيراً أشير إلى أن النصف الثاني من القرن العشرين زادت معاناة الأمة وتعاظم القهر وسحقت الآمال والطموحات وسجنت الحرية ونهبت ثروات الوطن العربي وتمت الهيمنة على معظم موارده وتعاظم العدوان على الأرض العربية وضاعت الحدود بين الخطأ والصواب وبين العدل والظلم وبين الكرامة والمذلة

وبين الحرية والعدوان، في زمن كان يفترض أن تتحقق فيه طموحات كبرى للأمة العربية.

والآن يقف المواطن العربي متسائلاً نحن العرب إلى أين..؟

في مثل هذه المرحلة من حياة الأمة هجر الكثيرون أمتهم إلى المجهول، إلى عالم الضياع، فوجد بعضهم نفسه إلى جانب أعداء أمته. ففرط بالحق وتنازل عن الأرض وبعضهم أضاع الطريق فضل فابتعد عن أمته. وبقيت الأكثرية الساحقة تعاني آلام الضائعين والضالين، ولعل هذه المعاناة تفتح الطريق أمام فجر عربي جديد سمته الارتباط بالوطن والكفاح لتحقيق الطموحات وهدم الحواجز المادية والنفسية التي خططتها العقول الضالة وتبنتها الأيدي الخاطئة.

كل يوم تزداد الأخطار وتكبر مطامع الاعداء وتتسع الهوة بيننا وبين العالم المتقدم، مما يوجب العمل لعصر عربي جديد في عالم جديد في القرن القادم.

س — لقد جرت محاولات لتنظيم العمل القومي العربي خلال نصف قرن، أين نجحت هذه المحاولات وأين أخفقت ولماذا..؟

ج— أولى هذه المحاولات كانت الوحدة السورية— المصرية ولكنها فشلت لأسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو غير موضوعي مرتبط بالقوى الخارجية ولكن أسباب الفشل أن الوحدة لم تتكون نتيجة دراسة موضوعية لواقع القطرين وبالتالي استخلاص نظام للوحدة ليأخذ بالاعتبار العوامل القائمة في كل منهما.

في تلك المرحلة كان في سوريا حكم برلماني، وكان للجماهير دور كبير في رسم سياسة البلاد، ورغم أن قيادة الدولة آنذاك كان لها توجهات سياسية أخرى لكنها تحت ضغط الشارع السوري ظلت متوازنة في إطار الخط العام الذي رسمته القوى الحية في البلاد.

أما في مصر فكان نظام الحكم مختلفاً، ونظام دولة الوحدة لم يأخذ بالاعتبار كما أثرت طبيعة الحياة السياسية في كل من القطرين والذي جرى هو مد النظام

السياسي في مصر إلى سوريا وتم تعطيل الحياة السياسية مما أدى إلى نشوء أوضاع سلبية لم تكن في مصلحة استمرارية الوحدة بأي حال.

والمحاولة الثانية كانت في نيسان عام 1963 عندما أعلن ميثاق لاتحاد بين مصر وسوريا والعراق، وأيضاً هذا الميثاق لم يؤسس على قواعد حقيقية بل أملته ظروف الأطراف الثلاثة التي لم تستطع تجاوز خصوماتها وحساسياتها أو أن ترتفع عن تلك الخصومات، فسقط هذا الميثاق في تموز 1963 .

والمحاولة الثالثة بين سوريا والعراق، وكان للقطرين قيادة قومية واحدة ومع ذلك فالصراعات الداخلية في المؤسسات الحزبية والعسكرية في العراق والتناقضات في قيادة الحزب في سورية ساعدت على نجاح انقلاب عبد السلام عارف في الثامن عشر من تشرين الثاني 1963 .

والمحاولة الرابعة كانت بين مصر وسوريا والسودان وليبيا والتي انتهت بالإعلان عن اتحاد الجمهوريات العربية في نيسان 1971 دون السودان، وقد انهار الاتحاد بسبب انفراد القيادة المصرية في عمليتي فصل القوات الأولى والثانية.

والمحاولة الخامسة بين سورية ومصر في كانون الأول 1976 وتوصلت قيادتا البلدين لتشكيل قيادة سياسية موحدة حددت مهامها وأجهزتها وسقطت هذه المحاولات بزيارة الرئيس المصري للقدس.

والمحاولة السادسة بين سورية والعراق في تشرين الثاني عام 1978 ووقع البلدان ميثاق العمل القومي ودخلا بمفاوضات لوحدة الدولتين والحزبين، وتم إنجاز دستور الدولة في حزيران 1979 وتشكيل لجنة لإزالة العقبات أمام وحدة الحزبين إلا أن هذه المحاولة سقطت في العشرين من تموز 1979 .

كما جرت محاولة لوحدة سورية— ليبية في عامي 1976 _ 1980 ثم محاولة لوحدة سورية— ليبية— جزائرية وجميع هذه المحاولات تعطلت وليس المجال الآن لبحث أسباب هذا التعثر وتحديد المسؤوليات. فهذا الأمر له مكان

آخر ويجب أن يكون موضع بحث لأنه يعكس أسباب تعثر الحركة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين.

س— ترافق التراجع في واقع الحركة القومية مع وصول بعض أحزابها وفصائلها إلى السلطة، هل تعتقدون أن الوصول الممكن إلى السلطة كان سبباً للتراجع..؟

ج— لتراجع الحركة القومية أسباب عديدة منها ما تعلق بأحزابها وفصائلها ومنها ما تعلق بمفرزات الأوضاع العربية والإقليمية والدولية.

من الطبيعي أن يعمل كل حزب في أي بلد للوصول إلى موقع القرار، لأنه بذلك يتمكن من وضع مبادئه موضع التنفيذ، والنجاح أو الفشل مرتبط أولاً بوضع الحزب وبالظروف الموضوعية التي يقود بها البلاد.

أتيح لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا استلام الحكم مرتين قبل الثامن من آذار. الأولى في شباط 1954 بعد سقوط أديب الشيشكلي وآثرت قيادة الحزب آنذاك عدم تسلم الحكم رغم أن البعثيين هم الذين لعبوا دوراً كبيراً في إسقاط الشيشكلي وكان متاحاً لهم تشكيل حكومة وقيادة البلاد. والفرصة الثانية عام 1957، ولكن القيادة آنذاك رأت أن الظروف القائمة ليست ملائمة... ولا أريد الدخول بمناقشة لهذه المسألة ومدى صوابية القرار ومدى خطأه. فالعمل من أجل الوصول إلى الحكم مسألة طبيعية ومشروعة، ومشكلة أحزاب وفصائل الحركة القومية التي وصلت إلى الحكم ليس بزمن الوصول وإنما بالعوامل التي كان يجب أن توفرها هذه الأحزاب والفصائل من أجل أن يكون وجودها في الحكم تقوية للحركة القومية وليس إضعافاً لها، وأهم هذه العوامل هي:

1-بناء مؤسسات الحزب وتحديد دور هذه المؤسسات في قيادة الدولة والمجتمع في إطار ديمقراطي.

2-المراجعة النقدية لكل مرحلة لتأكيد استمرارية الترابط بين الأهداف وبين السلوك العملي حتى لاتقوم هوة بين أهداف الحزب وبين ممارساته فيفقد الحزب الكثير من مصداقيته.

3-أن يقبل وجود الغير في إطار السباق لخدمة الأهداف الكبرى للأمة.

4-أن يحدد الأولويات في ضوء المهام المرحلية وأن يغلب الأساسي على الثانوي.

5- يوظف الجهود والإمكانات في إطار الخط العام القومي ويرسم استراتيجياته الداخلية والعربية والدولية على هذه الأسس.

6-عدم الانزلاق إلى صراعات هامشية تكون لها أفدح الآثار الضارة على القطر وعلى الأمة.

إن الأحزاب والفصائل القومية التي وصلت إلى الحكم حقق بعضها إنجازات كبيرة سواء في عملية البناء والنمو والتقدم أو في مجال الصمود السياسي في وجه أعداء الأمة.

وفي المقابل فقد وقعت سلبيات كبرى في الساحة القومية بسبب عجز الفصائل القومية عن تجاوز تناقضاتها وتوحيد جهودها وغرق بعضها في جزئيات عمل السلطة وانطلاقه من أنه في الموقع الصحيح والآخرون في المواقع الخاطئة.

لاشك فإن الحزب،أي حزب خارج السلطة مختلف عنه وهو يقود السلطة في الحالة الاولى فهو مبشر وداعية ويطرح القيم والطموحات الوطنية والقومية دون أن يتحمل أوزار الواقع ومتطلباته.

أما الحزب في السلطة فهو في وضع مختلف فهناك متطلبات للناس ومسؤوليات أمام الشعب وحواجز وعقبات يفرضها الواقع. بالاضافة إلى ذلك هناك الممارسات الخاطئة سواء نتيجة قرار سياسي أو سلوك فردي والتي تشكل عبئا على الحزب وعقبة جديدة أمام قدراته في الوصول إلى تحقيق أهدافه.

وهنا تبرز أهمية المراجعة النقدية في المؤسسات الحزبية وتبرز الحاجة لترسيخ العلاقات الديمقراطية في مؤسسات الأحزاب الحاكمة. وفي غياب هذه الأسس يصبح الخطأ بعيدا عن الرقابة ويضعف الشعور بالمسؤولية وينمو الاحباط وتتركز الحملات ليس على الممارسات الخاطئة وإنما على الأهداف والمبادىء من قبل أشخاص أو مجموعات بعضها حسن النية ولكن بعضها الآخر يسعى لتحطيم الأهداف والمبادىء خدمة لأهداف وسياسات تتعارض مع

مصالح البلاد.

ومن الخطأ القول إن الأحزاب القومية فشلت، فهذا حكم قاس لايأخذ بالاعتبار الظروف الصعبة والمعقدة التي مرت وتمر بها الأمة العربية ولا الأطماع الأجنبية في الوطن العربي والتي بقيت تلعب أدوارا مهمة في إسقاط الحركة القومية وتفكيك الوطن العربي وتمزيق الوحدة الوطنية في أقطاره.

إن الحياة الحزبية مسألة ضرورية للحياة السياسية العربية وغياب الأحزاب سواء حققت إنجازات أو خسائر كبرى، يعني عودة الأوضاع المرضية العشائرية والقبلية والطائفية والعرقية.

وأخلص إلى القول أن الوصول المبكر لبعض أحزاب وفصائل الحركة القومية إلى السلطة ليس سبباً في تراجعها، وإنما سلوكها وبعض أخطائها جزء من أسباب التراجع.

س— شهد القرن العشرين صراعا تاريخيا بين الحركة العربية والمشروع الصهيوني وقد اتخذ هذا الصراع اشكالاً متعددة بما فيها الاشكال السياسية من مفاوضات وتسويات، كيف تقيمون مستقبل هذا الصراع في القرن القادم.

ج— الصراع حقيقة قائمة ومر بمراحل مختلفة وأصاب أوجه الحياة كافة في المنطقة.

الآن يجري الحديث عن السلام وتجري المفاوضات بين الا طراف العربية المعنية مباشرة بهذا الصراع وبين الاسرائيليين بهدف إقامة سلام عادل وشامل على أساس قرارات الشرعية الدولية.

ماهو مستقبل هذا الصراع؟ هذا الأمر يتوقف على العوامل التالية:

1- نتائج المفاوضات وطبيعتها ومدى عدالتها من جهة وضمان الحقوق العربية كاملة في الأرض والسيادة والأمن من جهة ثانية.

2-مدى استمرارية الدعوة الصهيونية والدعوات التوراتية وتأثير ذلك على السياسات الاسرائيلية المستقبلية وعلى البنى السياسية ومنها مؤسسات الحكم

في الدولة العبرية.

3- الوضع العربي والتطورات المحتملة في الساحة العربية في ضوء تطور الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في الوطن العربي.

4- مدى استمرارية الخطط الاستراتيجية الكبرى للحركة الصهيونية والهادفة إلى السيطرة على الوطن العربي وإضعاف العرب وتمزيقهم.

5-الوجود العسكري الأجنبي في بعض الأقطار العربية والهيمنة الأجنبية على سياسات بعضها الآخر مما سيؤدي بالضرورة إلى نشوء حالة عربية رافضة لهذا الواقع في زمن قصر أو طال، لأن الوجود العسكري الأجنبي والهيمنة على القرار الوطني لهما مفرزاتهما في الواقع ويترتب نشوء وضع جديد يقود إلى صراعات تأخذ أشكالا مختلفة في المنطقة.

س— يشهد العالم مع نهاية القرن ما يعرف بظاهرة العولمة، كيف ترون مستقبل العرب في ظل العولمة..؟ بل كيف ترون مستقبل العولمة..؟

ج— في ظل التطورات الكبرى السياسية والاقتصادية والعلمية والأمنية والثقافية بنمونظام عالمي يهدف إلى إزالة الحواجز والحدود لتامين حرية انسياب البضائع والأموال والأفكار كي تتمكن قوى الانتاج الكبرى عابرة الحدود أو القادرة على عبورها من التحكم بمصير ومستقبل شعوب العالم.

إن مثل هذا النظام سيحول العالم إلى ميدان سباق يبقى فيه الأقوياء ويسقط الضعفاء، لانه سباق غير متكافء بين قوى تمتلك قدرات هائلة وقوى لاتزال في مرحلة النمو الأولى.

وفي ظل هذا النظام ستزداد الهوة بين الدول الصناعية الغنية وبين بلدان العالم الثالث، ويصبح من العسير على هذه البلدان في ضوء مرحلة نموها الاقتصادي والثقافي والعلمي أن تكون قادرة على الدفاع عن حقها في النمو وتتحول إلى سوق مستهلك لمنتجات الدول الغنية ومصدر للمواد الأولية التي تعجز فيها عن توفير الحاجات الأساسية للسكان.

إن العرب مهددون في ظل هذا النظام بمايلي:

1- ازدياد الهوة بينهم وبين العالم وازدياد ضعفهم الاقتصادي بكل ما لذلك من منعكسات سياسية واجتماعية وأمنية.

2- في هويتهم وثقافتهم وتراثهم.

3- في استقلالهم الوطني من خلال اختراق القوى الاقتصادية الكبرى للبلدان العربية، ومن المفارقات أن الأجنبي تحكم في الماضي ببلدان العالم الثالث عبر شركاته، شركة الهند الشرقية، وشركة قناة السويس، وغيرهما، واليوم يعود عبر الشركات ليتحكم بالاقتصاد الوطني ثم بالقرار السياسي!

4- الزوايا الضعيفة في البنى الاقتصادية والثقافية والسياسية في الوطن العربي.

يجب أن ينظر العرب بجدية إلى التطورات الكبرى في العالم، فهم لا يستطيعون وقف حركة التاريخ، ولكن عليهم أيضا الا يقفوا جامدين فتسقط حقوقهم وتضيع مصالحهم، وبالتالي لايمكن للعرب أن يعزلوا أنفسهم عن العالم لاستحالة ذلك، ولذا يتعين عليهم تقويم المرحلة من كل جوانبها والعمل على تحقيق مايلي:

1عادة النظر بالنظام العربي الراهن الذي ثبت عجزه وبناء نظام عربي جديد يهدف إلى تحقيق التكامل ومن ثم الاتحاد بين العرب في المجالات كافة.

2- قامة نظام عربي يكون للشعوب دورها عبر مؤسسات ديمقراطية، وللقادة دورهم عبر رؤية طموحه للمستقبل وإيمان حقيقي بحق البلدان العربية في بناء نفسها والاسهام في بناء عالم جديد.

أن الهروب من رؤية احتمالات المستقبل لايشكل إنقاذاً للمتهرب، بل يزيد في مصاعبه، وإن تجاهل ما يجري في العالم أوالركون إلى الاستسلام يشكل مد خلا واسعا للهزيمة، وأقسى الهزائم ليست هي التي يلحقها العدو بنا وإنما التي نلحقها بانفسنا.

على العرب أن يعيدوا تأهيل نظامهم العربي ليكون قادرا على المنافسة وقادرا على حماية حقوق العرب ومصالحهم.

إن النظام العربي الجديد يجب أن يكون نظام مؤسسات مبنياً على الالتزام

بقرارات هذه المؤسسات، سواء على المستوى التنفيذي أو المستوى التشريعي.

إن النظام العربي الراهن هو إطار يجمع المتناقضين وليس المتنافسين، إطار فيه الكثير من الخوف والقلق والشك والقليل من الثقة والعقيدة.

3- بناء نظام اقتصادي عربي يجري التدرج في بنائه، يأخذ بعدتحتن العوامل الموضوعية، يرافقه إصلاحات جدية وبنيوية في الاقتصاد الوطني لكل قطر تتناول الأوضاع كلها بما في ذلك البنى الاقتصادية والمصرفية والسياسات النقدية والتركيز على نظم الادارة والتأهيل والتسويق والإنتاج.

إن قضية الإصلاح الاقتصادي ليست مسألة مادية بحتة، بل هي مسألة وطنية لأنها تتعلق بجوانب الحياة كافة.

س— يتسم النظام العالمي الجديد بظاهرة القطبية الأحادية المتمثلة بقيادة الولايات المتحدة لهذا النظام وهيمنتها على مقدرات العالم، هل تعتقدون أن هذه الظاهرة ستستمر لفترة طويلة، وما هي جدية القوى العالمية الأخرى«أوربا — اليابان — روسيا — الصين».

ج— بعد انهيار الاتحاد السوفييتي يعيش العالم حالة من اختلال التوازن لم يشهد لها مثيلاً في التاريخ.

لقد وفرت هذه الحالة للولايات المتحدة فرصة الهيمنة والسيطرة على العالم ولكنها لم توفر الأمن والاستقرار للشعوب ومن المستحيل استمرار الوضع الدولي الراهن، لأن هذا الوضع يحمل عوامل انهياره بسبب التناقض الحاد بين مصالح وحقوق معظم شعوب العالم من جهة وبين القطب الواحد المتبقي من جهة أخرى.

لايزال العالم يعيش مذهولاً بسبب الانهيار السوفييتي، ويقبل الكثيرون الواقع الراهن ويتعاملون معه كأنه حقيقة أبدية، غير مدركين أن الحقيقة الأبدية التي لامجال للشك فيها أن مصادرة القرار الوطني والهيمنة على موارد البلدان الأخرى والتحكم بمصائر الشعوب سيؤدي حتماً في مرحلة وفي هذا القرن إلى نمو حركات تحرر وطني تكافح وتناضل من أجل حقها في الحياة الحرة الآمنة.

هناك فرق بين عالم محكوم بتوازن الرعب، وعالم محكوم بهيمنة قطب واحد، وبين عالم متعدد الأقطاب إن العالم الأول أتاح لبلدان العالم الثالث هامشاً واسعاً من التحرك لبناء أوطانها وقد استفادت تلك البلدان من تناقضات وصراعات القوتين الأعظم. أما في العالم الذي فيه قطب واحد فإن التوتر انتقل من الساحة الدولية إلى الساحات الإقليمية وعالم متعدد الأقطاب شعار جيد ولكنه غير واقعي بسبب تشابك المصالح بين الدول المرشحة للقطبية رغم التناقضات الكبيرة في مجالات كثيرة بالإضافة إلى ذلك فإن مثل هذا العالم لن يكون محكوماً بالتوازن لعدم التكافؤ في القوى على الأقل خلال ربع قرن قادم بين القوة الأعظم وبين القوى الأخرى سواء كانت الصين أو روسيا، آخذين بالاعتبار الشراكة القائمة بين الولايات المتحدة وأوروبا عبر الحلف الأطلسي.

إن النظام العالمي الذي يجب الكفاح لتحقيقه هو النظام الذي يحقق الديمقراطية في العلاقات ويمنع العدوان والظلم والاستغلال ويتيح فرص النمو والتقدم في ظل شراكة دولية متكافئة. ولكن هذا النظام سيبقى حلماً إلى أن تبرز عوامل جديدة في الساحة الدولية يكون لها دور في تغيير مجرى الأحداث.

س—هناك حديث شائع بأن الخطاب القومي بات خطاباً قديماً وغير متناسب مع تغيرات العصر، مارأيكم بهذه المقولة..؟ وهل تعتقدون أن المشكلة في الخطاب ذاته أم في التغييرات السياسية والمسارات العملية..؟

ج— إذا كان المقصود بالخطاب القومي الدعوة إلى الوحدة العربية وتعزيز الهوية والحفاظ على حقوق الأمة ومصالحها وصيانة كرامتها فهذا الخطاب يبقى هو الأساس.

إن المتغيرات التي يشار إليها هي متغيرات يهدف معظمها لاستئصال مفهوم الانتماء القومي، وتفكيك الهوية وطمس التراث، وتشويه الثقافة العربية، وهذه جميعاً لاتخدم الأمة.

في الواقع ليس الخط القومي هو الذي فشل وإنما أساليب العمل لتحقيق هذا

الخط لم تحقق أهدافها وذلك بسبب الازدواجية بين المعلن والممارس وبسبب غياب دور الجماهير، إضافة إلى مايرسمه الخارج للوطن العربي باتجاه تعزيز التجزئة ورفع وتيرة تفكيك العرب على المستويين القومي والوطني.

في القرن العشرين كانت الدعوة العربية مرتكزة على العواطف والمشاعر وسرعان ماتتعثر عندما تصطدم بالمصالح، دون أن تكون لها استراتيجية شاملة ومنهجية في العمل وغياب المنهجية في العمل والرؤية البعيدة وتحديد الأولويات أظهر فشل الخطاب القومي.

أعتقد في ظل الظروف الدولية والإقليمية والعربية الراهنة أن حاجة العرب للخطاب القومي باتت أكثر إلحاحاً وأقصد الخطاب القومي بإطار منهجية علمية تربط بين المصالح والعواطف، بين إمكانات الواقع والطموحات.

إن تعطيل الخطاب هدف لأعداء العرب، ذلك أن غياب التوجه سيطرح مسألة الهوية، وطرح مسألة الهوية ستبرز الانقسامات بأشكالها ومضامينها المختلفة.

إن احتواء جميع الحالات المرضية في المجتمع العربي لايتم إلا عبر الخطاب القومي ذلك أن الطموحات الكبرى هي الأقدر على جذب مشاعر الناس بالاتجاه ليس الخطاب القومي هو المسؤول عما آل إليه العرب ولكن الممارسات والاستضعاف أمام القوى الأجنبية، وعدم إدراك حجم المصاعب في كل مرحلة وبالتالي عدم معالجتها وتركها لتتراكم مع مصاعب مرحلة أخرى ساعد في زيادة المعاناة.

س— هل من مستقبل للعلاقة بين العروبة والإسلام، وبين التيارات القومية والإسلامية، وكيف ترون السبيل لتعميق هذه العلاقة..؟

ج— السؤال عن العلاقة بين العروبة والإسلام سؤال خاطىء، لأن الأمر لايتعلق بكيانين، وبالتالي البحث عن الربط بينهما.

العروبة هي الهوية، والإسلام هو العقيدة الدينية للعرب المسلمين، والتراث والثقافة للعرب من غير المسلمين.

وإذا أدركنا أن الإسلام رسالة حملها العرب إلى العالم أدركنا طبيعة العلاقة بين العروبة والإسلام.

في الساحة العربية تيارات قومية وليس تياراً قومياً واحداً، وتيارات إسلامية وليس تياراً إسلامياً واحداً، وهناك قضايا رئيسية يطرحها معظم أطراف هذين التيارين وأعتقد أن مسألتين أساسيتين يمكن الاتفاق عليهما وهما: تجنب الصدام لأنه يخدم أعداء الأمة، والتعاون في القضايا الرئيسية الساخنة في الساحة العربية وهي بالأساس ليست موضوع خلاف.

في بعض المراحل في القرن العشرين وظفت بعض الأوساط الإسلام في مواجهة الحركة القومية، وفي نفس الوقت فإن بعض القيادات في الحركة القومية ركزت على التناقض بين الإسلام والعروبة وكان تركيزها لايقوم على أساس موضوعي، وأحياناً يطرح البعض العلمنة في مواجهة التيارات الدينية وهذا الطرح إما أن يكون ساذجاً، أو غير موضوعي في كل الأحوال، وإذا كان المقصود بالعلمنة أن يكون العلم أساس الحياة ففي ظل الإسلام نشأت وتطورت المدارس العلمية والفلسفية والتي شكلت الأساس في النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر.

لايجب أن ننظر إلى الدين أياً كان من خلال خطأ أو ممارسة لشخص أو مجموعة وإنما يجب رؤية الدين من خلال مجموع القيم التي يحملها.

س— لماذا لم ينجح النظام العربي حتى الآن في تشكيل ضغوطات سياسية واقتصادية وثقافية..؟ هل المشكلة في غياب الإرادة أم في عدم وجود عوامل موضوعية كافية..؟ وكيف يمكن بناء الإدارة العربية وتجاوز العقبات الموضوعية..؟

ج— النظام العربي الراهن بالأساس قام على الشك وعدم الثقة وليس على الإيمان بوحدة العرب ووحدة مصيرهم ومصالحهم الأساس في هذا النظام العربي القائم هو مصالح القطر، وليس الأمة، ومن هنا نجد التناقض الكبير بين القرار والممارسة.

في الاجتماع العربي تجري مناقشات وبالنهاية يصدر قرار بالإجماع، ومع ذلك فإن القرار لاينفذ، لأنه يحسب عند التنفيذ على أساس مصالح سياسة القطر.

• بين العرب اتفاقية الوحدة الاقتصادية، واتفاقية السوق العربية المشتركة واتفاقية الدفاع العربي المشترك وإذا أخذنا النصوص نراها تعبر عن طموحات الناس، ولكن النصوص في وادٍ والتنفيذ في وادٍ آخر.

المنظومات قائمة، منظمة الثقافة والعلوم والتي بذلت جهوداً جيدة في إطار ماوضع لها من إمكانيات، ولو تم توفير الإمكانات لاستطاعت أن تخطو خطوات واسعة وكذلك هناك منظمة الوحدة الاقتصادية العربية والمجلس الاقتصادي العربي ومجلس وزراء الصحة العرب، ولكل وزارة مجلس وزراء عربي، والمجلس الذي يكاد يكون وحيداً في إقرار مسائل تنفيذها هو مجلس وزراء الداخلية العرب في مجال مكافحة تجارة المخدرات والإرهاب وتبادل المجرمين.

وبرأيي أن العوامل المعيقة هي التالية:

1- تعاظم نمو المصالح القطرية على حساب المصلحة القومية دون إدراك أن ضمان المصالح القومية هو الكفيل بضمان آمن للمصالح القطرية.

2-الشك وغياب الثقة في العلاقات العربية وتعزيز ذلك بالخلافات والمنازعات الدامية بين عدد من الدول العربية.

3-الضغوط الخارجية التي تخشى أن ينجح العرب في بناء نظام عربي مبني على الإيمان بوحدة المصير.

4-طبيعة الأنظمة السياسية في الوطن العربي التي حجبت دور الشعوب في بناء وتفعيل النظام العربي.

إن نضالاً طويلاً وشاقاً يجب أن يخوضه العرب لتجديد نظامهم الراهن والانتقال من مرحلة الشك والحذر إلى مرحلة الثقة والتعاون والتعاضد، ومن مرحلة تغليب المصالح الضيقة إلى مرحلة تغليب المصالح القومية.

إن نظاماً عربياً جديداً مبنياً على الإيمان بوحدة المصير وضرورة تحقيق التكامل وتعزيز مناخ التعاون والتضامن لايمكن أن يتحقق إلا في ظل رؤية

سياسية جديدة للأوضاع الدولية والإقليمية والعربية، وفي إطار تسهيل الطريق أمام الشعوب للإسهام الحقيقي والجدي في بناء مستقبلها.

س— ماهو مستقبل الديمقراطية الشعبية في الوطن العربي..؟ هل صحيح أن الديمقراطية لاتتعايش مع المجتمع العربي المحكوم بما يسمى بظاهرة الاستبداد الشرقي..؟

ج— من غير الصحيح أن الديمقراطية لاتتعايش مع المجتمع العربي، أولاً ماهي الديمقراطية..؟ هي ببساطة الإطار الذي يتيح للشعب أن يمارس دوره في تقرير أموره وفي رقابة السلطة ومحاسبتها.

هذا المفهوم للديمقراطية له تطبيقات مختلفة ترتبط بالظروف الإقتصادية والثقافية والاجتماعية لكل بلد، لذلك فتجد في الغرب وحدة في مفهوم الديمقراطية ولكن أشكالاً مختلفة في التطبيق.

ومن القواعد الآمرة بالإسلام مفهوم الديمقراطية عند قوله تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر﴾ وقوله ﴿ أمرهم شورى بينهم﴾ وقول الرسول الكريم «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

فالاستبداد ليس من طبيعة المجتمع العربي رغم أن هذا المجتمع خضع للاستبداد والقهر قروناً كثيرة.

وبناء الديمقراطية، أخذاً بالاعتبار الظروف الموضوعية، بات جزءاً رئيسياً من خطة النهوض العربي، ولايمكن للأمة أن تنهض في ظل تغيب دور الشعوب، وبالقدر الذي تمارس به الشعوب حقها في تقرير شؤونها تتسع رقعة التقدم والازدهار والإنتاج بكل أنواعه الثقافية والعلمية والمادية.

في أي بلد يغيب دور الشعب وتغيب الرقابة عن ممارسة أجهزة الدولة لوظائفها يزداد التخلف ويضيع العدل.

مع الحرية والشعور بالأمن تنمو الطاقات والإمكانات، ومع حجبها تتحجر العقول وتغيب المبادرة ويخسر الوطن.

س— لبنان شكّل على مدى هذا القرن نوعاً من التحدي الثقافي والاستراتيجي للفكر القومي العربي وللعمل القومي العربي..؟ كيف تقيمون الأداء العربي العام مع لبنان والدور اللبناني الخاص في الحياة العربية؟

— في مطلع هذا القرن لعب عدد من اللبنانيين دوراً هاماً في حركة اليقظة العربية ونشطوا في المجالات السياسية والثقافية والإعلامية في عدد من الأقطار العربية.

ورغم ظهور بعض الحركات التي حاولت إخراج لبنان من نفسه ووضعه خارج أمته إلا أن هذه الحركات ماتت ولم تستطع العيش وبقي لبنان يلعب دوراً مهماً في الثقافة العربية بكل ما لذلك من انعكاسات على الحياة السياسية.

المهم أن يستمر لبنان لإدراك أهمية دوره الثقافي والسياسي والاقتصادي في الساحة العربية.

محرقة ستوكهولم فاتحة القرن الجديد؟!

الرفيق : فوزي الجودة

بداية لابد من العودة تاريخيا الى الوراء، الى تاريخ قيام كيان العدو الصهيوني، وماهية الخطاب السياسي الذي بنت اسرائيل نفسها عليه، وفي وقفة متأنية مع ذلك التاريخ نرى ان اسرائيل انطلقت باتجاهين رئيسيين:

الأول: كيفية التعامل مع اليهود الذين يعيشون في دول ومجتمعات غير يهودية لاقناعهم بالانتقال الى «ارض الميعاد» في فلسطين الى الوطن القومي لهم— كما يزعمون— وبدعوة استندوا بها الى التوراة والتلمود استطاعوا ان يأتوا بأعداد من اليهود وهاهم يمكثون كمستوطنين على ارض فلسطين.

الثاني: العمل على اقناع الدول الأوربية، ولاسيما الغرب المسيحي بفكرة قيام الدولة الإسرائيلية، كتكفير عن «عقدة الذنب» والتي تحاول الصهيونية العالمية إلباسها لكل فرد في أوروبا وليس لكل دولة فحسب.

نجحت اسرائيل إلى حد بعيد في توظيف الجانبين، فمن خلال الأول، استطاعت أن تجلب أعداداً من اليهود الى فلسطين، كما أنها استطاعت ان تحيد دولاً أوروبية وغير أوروبية في قضية الصراع، لابل استمالت أغلبيتها وتحولت الى دول حليفة وداعمة لها.

ومع تطور الآلة الحربية الإسرائيلية، وتطور القوة العسكرية والسياسية

والمالية أخذت المنظمات المعنية تطور وتعمق أسس النظريتين المتوازيتين حول العالم. فالجانب الأول يؤمن البشر لإسرائيل من العالم، وجعلت من الجانب الثاني محط تهم لأية دولة لاتؤيد الفكرة الأولى بأنها مجرد عدو عنصري لاسامي(1).

مؤتمر ستوكهولم

لن يتوانى الصهاينة عن استغلال أية فرصة، أو توظيف أية مناسبة، أو تجيير أي حدث لصالحها، لان القوة التي تمتلكها الصهيونية هي قوة متعددة الجوانب: العسكرية والاقتصادية والسياسية، وليس مفاجئاً لاي متتبع او سياسي في أن تتمكن الصهيونية العالمية من عقد مؤتمر ذي طابع عالمي كما جرى في ستوكهولم العاصمة السويدية التي دعت لعقد مؤتمر كرس جدول أعماله للنقاش حول ماسمي بـ «**المحرقة، الهولوكست**» وذلك في 26 - 1 - 2000، وانعقد هذا المؤتمر وسط تنامي الخوف من تصاعد حركات اليمين المتطرف في أوروبا ضم أكثر من 700 موفد من 46 دولة، بينهم 17 رئيس دولة وحكومة، ومن هذه البلدان: **المانيا — بولندا — رومانيا — بلغاريا — كرواتيا — اسبانيا — البرتغال — ايطاليا — فرنسا — الدانمرك — فنلندا — النروج — كندا — جنوب افريقيا — وتركيا، إضافة الى وفدين من الولايات المتحدة وبريطانيا(2)**

وفي كلمة الافتتاح شدد **رئيس الوزراء السويدي**/ يوران بارسون/ الذي أطلق فكرة المؤتمر قبل ثلاث سنوات، وسعى الى تنظيمه على ان(المحرقة، هولوكوست) التي تعرض لها اليهود إبان الحرب العالمية الثانية على يد قوات المانيا النازية، حقيقية، مؤكداً أن ستة ملايين يهودي تعرضوا للفناء الجماعي في أفران الغاز(3) وطالب بعدم نسيان هذه الحقيقة وترسيخها في وعي الأجيال الجديدة لكي لاتنساها أبداً.

وعرض تجربة بلاده في هذا الصدد وهي إدخال ذكرى المحرقة كمادة رئيسية في مناهج التربية والتعليم.

وهاجم رئيس المؤتمر الامريكي إيلي ويسلي بحدة كل دول الغرب التي صمتت عن «المحرقة» بما فيها الدول المحايدة ومنها السويد، لانها برأيه لم تفتح حدودها أمام اليهود الهاربين من جحيم المانيا، كما هاجم بالقوة نفسها تناسي ذكرى المحرقة بعد الحرب.

أما رئيس وزراء العدو الإسرائيلي/ ايهود باراك/ الذي خصه السويديون باهتمام فائق عن إهتمامهم بأي زعيم دولة آخر، فشكر السويد بحرارة على اهتمامها بذكرى «المحرقة» وطالب العالم بعدم نسيانها، وربط بين ماحدث لليهود خلال الحرب وقيام اسرائيل بعدها بثلاث سنوات.

والقى المستشار الالماني/ غيرهارد شرويدر/ كلمة تضمنت أسف شعبه لما حل باليهود على يد النازية ووعد بالعمل بكل السبل للتكفير عن تلك الجريمة، والحيلولة دون نمو التيارات النازية الجديدة.

استبعاد العرب عن المؤتمر

ومن الملاحظات الملفتة للنظر أن ثلاث دول عربية احتجت على عدم دعوتها وهي: **مصر والمغرب وفلسطين**.

وقال دبلوماسي مصري للصحافة السويدية إن بلاده لديها متخصصون في موضوع المؤتمر وكان يهمها أن تشارك، وكذلك قال ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في ستوكهولم/ يوجين مخلوف/، بينما قالت مصادر دبلوماسية مغربية: **إن لدى بلادها تقاليد عريقة على مقاومة العداء للسامية والعنصرية**.

ولكن منظمي المؤتمر ردوا على ذلك بقولهم إن الدعوات لم توجه إلى أي دولة عربية لان الاعتقاد السائد أنها لاتشارك في مثل هذه المناسبات.

ويبدو المؤتمر أوروبياً بالكامل لولا مشاركة: **جنوب افريقيا والأرجنتين وتركيا**، وهي الدول الوحيدة من خارج أوروبا التي تشارك بالإضافة إلى بعض الدول الغربية الثانية.

نتائج واستنتاجات

لايمكن ابداً طمس أو تجاهل النتائج المريرة والمأساوية التي عاني منها العالم، ولاسيما أوروبا بسبب صعود النازية، ومن اندلاع الحرب العالمية الثانية ومارافقها من خراب ودمار ومآس طالت العديد من الشعوب منهم الروس والبولونيون والفرنسيون والايطاليون وغيرهم، إلا أن الصهاينة يحاولون أن يمحوا من الذاكرة البشرية دماء كل هذه الضحايا لإبراز مايسمى بمعاناة اليهود فقط إبان تلك الفترة، وأنهم يحاولون بعث الحياة بهذه المشاكل، وخنق أي صوت يقول عكس ذلك، هذه الاصوات التي أحدثت تأثيراً في الرأي العام العالمي بشكل عام والاوروبي بشكل خاص(4)والتي أوضحت بالأدلة ان المحرقة اسطورة خلقها الصهاينة لابتزاز العام.

والواقع أن عدداً من اليهود الألمان أنفسهم الذين عانوا من الحكم النازي كانوا ينكرون بشدة من واقع تجربتهم الشخصية أن تكون إبادة اليهود والقضاء عليهم تماماً جزءاً من السياسة الألمانية في أي وقت من الأوقات(5).

والأغلب ان الذين كتبوا في الموضوع وعارضوا دعاوى اليهود كانت تحركهم الرغبة القوية والمشروعة في إظهار حقيقة ماحدث لليهود على أيدي النازيين الألمان بغير مبالغة أو تهويل، فالدافع الأول لهؤلاء كان الالتزام الأخلاقي نحو الحقيقة كما تسجلها الوقائع والوثائق المتاحة، أو كما يرويها الأشخاص الذين عاصروا تلك الأحداث ولمسوها عن قرب بالإضافة الى تحكيم العقل في قراءة الأحداث وتفسيرها واستخلاص النتائج التي تتوافق مع العقل والمنطق.

لماذا الاصرار على إثارة هذا الموضوع في هذه الأيام؟

— استثمار اسطورة المحرقة كسيف مسلط على رقاب كل من يعادي الصهيونية، او يقف في وجه سياستها التوسعية حيث توجه له تهمة العداء للسامية.

— الحصول على مزيد من الأموال خاصة من المانيا للتعويض عن «ضحايا

المحرقة» والمزعومة كانت اسرائيل قد حصلت على عشرات المليارات من الدولارات، وصرحت ناطقة باسم الحكومة الالمانية ان مجلس الوزراء تبنى يوم 2000/1/26 في برلين مشروع قانون لتعويض العمال الذين أجبرهم النازيون على العمل، وقالت:

إن المشروع ينص على إنشاء مؤسسة تدعى «ذكرى، مسؤولية، ومستقبل» تتولى إدارة أموال التعويضات البالغة /10/ مليارات مارك ستتقاسم الدولة والصناعة الالمانية دفعها.

لقد استطاعت الصهيونية أن تحول «الذكرى» الى عمل سياسي دولي، كانت قد وظفتها في قيام اسرائيل كتعويض دولي، واذا كان الأمر صحيحاً هلاك عدد من اليهود على أيدي النازية فالآن يحضرون الى «محرقة» ثانية بوسائل وطرائق جديدة لابقائها في الاذهان، ومن دون ذلك ستفقد الدعم الغربي المطلق الذي تتمتع به.

إن مؤتمر استوكهولم الذي دفع النبض مجدداً في «مزنس» المحرقة سيتحول الى مؤتمر سنوي، ويحتفل في ذكرى المحرقة سنوياً في البلدان التي شاركت بالمؤتمر ولايكفي ذلك بل ستدرس في مدارسها.

وتعمل الصهيونية على ابقاء ذكرى «المحرقة» التي تقوم على نظرية تقديم اليهودي كضحية مطلقة لتحميل الدول والشعوب اثم ذلك وعلى مدى العصور.

يؤكد التاريخ على أن هناك تواطؤاً مع النازية لتأجيج المشكلة اليهودية، ولم يتوان هؤلاء في الإقدام على أعمال القتل والارهاب المباشر لدفع اليهود الى الهجرة الى فلسطين، وهناك محاولات شتى لإخفاء ذلك.

في حين قال اليهود: انهم مع الحلفاء، كانوا يوقعون اتفاقات اقتصادية وسياسية مع هتلر، وفي الوقت الذي اعلنوا فيه: إن النازية اعلنت عليهم حرب الإبادة!! كانت تؤكد صيغ تحالفهم مع المؤسسة السياسية والعسكرية النازية على إقامة دولة يهودية بأقوال المانية، وعلى تهجير اليهود الالمان الى فلسطين(6).

وعلى هامش المؤتمر حضر المشاركون الـ 700 مراسم دينيــــة داخل الكنيس اليهودي في وسط العاصمة استوكهولم، حيث أقام عدد من حاخامي الجاليات اليهودية صلوات عن نفس ضحايا «المحرقة».

وفي برلين دشن يوم 2000/1/26 في احتفال حضره كل من المستشار الالماني /غيرهارد شرودر/ والرئيس الألماني /يوهانس راو/ ورئيس البوندستاغ / فولفغانغ تيرسه/ الموقع الذي سيقام عليه نصب تذكاري لضحايا «المحرقة».

وفي كلمة افتتاحية قال تيرسه وهو يذرف الدمع متأثراً بالحدث (7) : «إن نصب ضحايا المحرقة سيقام في المستقبل في وسط برلين قرب بوابة براند نبورغ التاريخية، واننا نريد نصباً لايحمل رسالة متعجرفة بل يتضمن تعبيراً عن «الخزي».

وخلال مراسم التدشين، تجمع عشرات المحتجين الشباب وحملوا لافته كتب عليها: «ضعوا نهاية النصب»، ويذكر ان البرلمان الالماني وافق على اقامة النصب في حزيران الماضي على رغم معارضة كتل نيابية.

محارف صهيونية :

لامجال هنا لتعداد الفظاعات والجرائم التي ارتكبتها اسرائيل، الدولة التي قامت على احتلال أرض شعب آخر وهجرته واستوطنت مكانه. لكن ألا يضم ائتلاف ايهود باراك الحالي أحزاباً يمينية موغلة في التطرف قولاً وعملاً؟ الا يعتبر الحصار الذي تفرضه اسرائيل على فلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة فصلاً من فصول المحارق المستمرة.

شواهد كثيرة، ومجازر كبيرة، ومحارق عديدة ارتكبتها اسرائيل بحق الشعب العربي (8)، في كفر قاسم وفي بحر البقر وفي دير ياسين وفي داعل، وفي طنطوره (9) وفي قانا وفي جنوب لبنان الخ..

هل يمكن أن تمحى هذه المحارق اليهودية من ذاكرة التاريخ لتحل محلها المحرقة النازية المزعومة (ليس دفاعاً عن النازية)، بل تفنيداً لمزاعم وكذب آلة

الصهيونية الاعلامية، وهل استسلمت دول العالم أمام ذلك؟

وتذهب بعيداً عن الحقائق تحت وطأة وابتزاز الصهيونية العالمية، وما مؤتمر استوكهولم إلا محرقة جديدة افتتحت به الدول الأوروبية القرن الجديد. هناك شعب مشرد استلبت أرضه، وهناك أراض عربية محتلة. وهناك حقوق مشروعة، وهناك كرامة مهدورة.

كتبت جريدة تشرين السورية افتتاحية بقلم رئيس تحريرها حول مؤتمر استوكهولم (وما أقل ما كتب) فقامت الدنيا ولم تقعد وكأن جريمة ارتكبت أو محرقة اشعلت داخل كيان العدو الصهيوني وخارجه (10).

انه مشهد استعراضي مؤلم، الحقائق تبدل، والكيانات تقام، والمستوطنون يزداد عددهم يوماً بعد يوم، والمستوطنات تشاد على الأراضي العربية، واسرائيل تسوق نحبها على «المحرقة»، ودموع القادة الأوروبيين انهمرت بسخاء تعاطفاً مع «الذكرى».

ماذا فعل الطرف الآخر؟ هل يوجد طرف آخر الحقائق تنفي ذلك، والدليل على ذلك لم يرتفع صوت على الأقل ليس لإبطال المزاعم الصهيونية بل ربما كانت فرصة لإثارة القضية العربية وما يتم حولها — كما اسلفنا — من مجازر ومحارق ترتكب بحق شعبنا العربي وبحق المقاومة الباسلة التي تناضل من أجل استرداد أراضيها المحتلة.

ولكن، في كلمة أخيرة: ان للحق جولة وللباطل جولات وجولات ولابد في النهاية إلا أن تنتصر إرادة الشعوب أينما كانت ولابد ان تتكشف الحقائق التي هي بحد ذاتها اكبر من العواطف والمصالح.

حواشي واضافات :

1) منعاً لمقاومة ما يروجه التلموديون من افتراءات طلعوا على العالم ببدعة اسمها (اللاسامية)، وتحولت اللفظة إياها بعد الحرب الالمانية — الفرنسية عام 1870 ، وبعد الحرب العالمية الأولى عام 1918-1914) والحرب العالمية الثانية عام (1939-1945) إلى سلاح فتاك استغلته الصهيونية واليهودية التلمودية بطريقة مدهشة لإرهاب الجماعات والحكومات والافراد، واصبحت «اللاسامية» القناع الذي يخفي

التلموديون تحته سلوكيتهم المميزة لهم تاريخياً ضد الإنسانية بشراً وحضارة وكيانات اجتماعية وسياسية واقتصادية وروحية.

استخدمت لفظة «اللاسامية» لأول مرة — حسب وثائق الأحداث التي اعقبت إغتيال الاسكندر الثاني في قيصر روسيا — عام 1881 وتحولت «اللاسامية» إلى اتهام مرعب لكل أوربة ومنها للعالم كله وحقيقة لم تتوقف عملية الانتشار لـ «اللاسامية» على اجهزة الدعاية الصهيونية. بل قدمت لها أجهزة الاعلام والسياسة في الغرب الدعم بفعالية.

يؤكدون أن «اللاسامية» تعني معاداة اليهود. علماً أن اليهود من شعوب وأمم مختلفة باختلاف شعوب الارض. (كتاب التحالف اليهودي — النازي).

2) لم يصل مستوى التمثيل للوفدين الامريكي او البريطاني الى المستوى . الى القدر الذي كان متوقعاً ويبدو ان هناك عتباً لهاتين الدولتين على عدم عقده في احداهما

3) نفى المؤرخ البريطاني ديفيد ايرفينغ يوم 2000/1/26 أمام المحكمة العليا في لندن وجود غرف الغاز في معسكر اوشفتيز النازي.

وقال مؤلف كتاب «حرب هتلر» إن شهادات الناجين من «المحرقة» باطلة تماماً بحسب إفادات أمكن التحقق منها في مكاتبها. وإن هؤلاء الأشخاص خلصوا الى انه لم يكن هناك حفر أو مجار لإدخال السم إلى الغرف التي كان يفترض أن تقوم بهذه المهمة

وكان / ايرفينغ / (٦٢ عاماً) يتحدث في إطار دعوى بالتشهير اقامها هو نفسه في 11 كانون الثاني الماضي على الجامعية الامريكية / ديبورا ليبستاد / ودار النشر البريطانية «بنغوين بوكس» اللتين اتهمتاه في احد الكتب الذي نشر عام 1994 بانه حرّف الوقائع خدمة لطروحاته التي تنفي حصول المحرقة.

ويستند /ايرفينغ / في دعواه إلى أن ليبستاد قضت على حياته المهنية بذلك الاتهام.

وديفيد ايرفينغ هذا مؤرخ بريطاني مشهور، ألف العديد من الكتب المعروفة التي تعتمد كمصادر، ومنها تلك التي تتعلق بالحرب العالمية الثانية مثل كتاب:

Hitlers War وكتاب Chunchill's War وكتاب Destruction of Dness-don، وغيرها من الكتب.

4) روجيه غارودي وغيره من مفكرين وكتاب وسياسيين، ولم تمنع الهجمات الشرسة التي يتعرض الكتاب والمفكرون والمؤرخون المعارضون للروايات الصهيونية من «المحرقة» من قيام محاولات جادة كثيرة للكشف عن جوانب الزيف في تلك الروايات، وبدأت هذه الكتابات في الظهور بعد الحرب العالمية الثانية بقليل، وربما كان من أوائل من تعرضوا لذلك وأصبحت كتاباته مرجعاً لكثيرين، وإن كان يشوب معلوماته بعض النقص عالم الجغرافية الفرنسي / بول راسنيين / الذي أصدر العام 1948 كتاباً «تجاوز الخط» ناقش فيه تلك الروايات لاثبات ما فيها من مبالغات تصل إلى حد الكذب والادعاء.

5) احد هؤلاء اليهود الالمان هو /يوسف غنربورغ/ الذي هرب وعائلته الى امريكا ثم هاجر الى اسرائيل. فقد كان صهيونياً متحمساً ومتعصباً ولكنه لم يلبث ان تنكر للصهيونية بعد أن مارس الحياة هناك، وعاد إلى المانيا ليعيش فيها، ومن جملة ما قاله «إن ما يشيعه اليهود حول ابادة ستة ملايين يهودي هو اكذوبة اخترعها اليهود والصهاينة كوسيلة للابتزاز واستمرار العطف الدولي».

اليهود الألمان قبل النازية

6) رد الصحافي اليهودي أوري أفينيري، في مطلع عام 1983، على تهجمات اسحق شامير عليه قائلاً: إن

شامير كان حلقة الوصل بين تيار فلاديمير جابوتنسكي زعيم التحريفيين في الحركة الصهيونية، وبين الحكم النازي في المانية.

وليس أفنيري اليهودي التلمودي الوحيد، الذي كشف أسرار العلاقة الخطرة بين اليهودية التلمودية باتجاهاتها المتعددة (المعتدلة؟!) قبل المتطرفة وبين النازية. وإنما هناك الياهو بن اليسار الذي أسهب في سرد التفاصيل حول الموضوع ذاته في كتابه (ديبلوماسية الرايخ الثالث واليهود) الصادر باللغة الفرنسية عام 1969.

والعلاقة النازية — اليهودية معروفة للباحثين الالمان قبل سواهم. لكنه من النادر الكتابة عنها. وفي صيغها الخوف من الوصم بـ (اللاسامية؟!) والنازية، او إسكاته بالطرق المعروفة تاريخياً عن التلموديين. إلا أن البروفيسور بورخات بريلنتيس الاستاذ في جامعة هاله، أصدر دراسة تضمنت وثائق عن العلاقة النازية — اليهودية. وتتضمن مكتبات الأرشيف المختلفة، التابعة لالمانية الهتلرية، العديد من الوثائق المتنوعة التي استولى عليها الحلفاء في عامي 1944 -1945 . واغلب هذه الوثائق لايزال دون دراسة وتحليل، ولاتزال سرية.

ونظراً لتكديس الوثائق في الولايات المتحدة الامريكية عام 1945 ، فإن أجزاء كبيرة من الملفات المتعلقة بالعلاقة الخطرة بين اليهودية والنازية، لا تزال بعيدة عن متناول اليد، علماً أن وثائق موجودة على شكل ميكروفيلم اعتمد عليها بحث الأستاذ الالماني (بورخارت بريلنتيس). وفيها مع الوثائق الأخرى إجابة واضحة على مسألتي: التعاون الوثيق بين النازية ورجال الصناعة الالمان مع اليهودية التلمودية (الصهيونية) بتياريها الأساسيين: اليمين المتطرف والوكالة اليهودية. ومن المؤكد أنه لافرق بينهما، لأن اليهودية التلمودية كلها فرقاً وطوائف وأحزاباً ومنظمات وجمعيات ومؤسسات وبيوت (عبادة؟) متطرفة ولاوجود لمعتدل داخلها، لدرجة أنه من الواقعية بمكان القول إن كلمة اعتدال ملغاة، أو بالأحرى لم تكن ولن تكون موجودة في قواميس اليهودية، لأن مصدرها واحد، هو (تلمود) الكهنة و(توراة) عزير.

وامتاز وضع اليهود في عهد جمهورية فايمر — الفترة التي سبقت الحكم النازي — في العديد من الجوانب داخل المانية عن وضعهم في بلدان أوروبة الشرقية والوسطى، لاسيما وأنهم لم يشكلوا أقلية (قومية؟!) خاصة بهم في المانية، بل كانوا من خلال اللغة والثقافة والعادات والتقاليد جزءاً من الشعب الالماني.

وقال لودفيغ بيز — وهو باحث يهودي — في كتابه (تحويل الثروة الى فلسطين في الفترة من 1939-1933): إن أملاك اليهود في المانية بلغت عام 1933 قرابة / 12 مليار مارك الماني /. وهذا المبلغ موزع على / 530 ألف يهودي / يقطنون مختلف المناطق الالمانية آنذاك — وبطبيعة الحال، كان اليهود الالمان منقسمين إلى تيارات مختلفة علانية، ومتفقة فيما بينها بشكل خفي على الغاية التي تسعى التيارات اليهودية كلها الوصول إليها — والنتيجة الطبيعية لتوزع هذه التيارات، انتصار التيار القائل باغتصاب فلسطين العربية، وتهجير يهود العالم إليها للاستيطان. والخطة إياها كانت مدعومة من النازية في المانية والفاشية في إيطالية والمجر وبلغاريا آنذاك.

والقاسم المشترك بين العنصريين سهل التعاون بين الحركة الصهيونية والمانية النازية. وبمجرد وصول النازيين إلى الحكم عام 1933 بوشر العمل التحالفي المرتكز في أساسه على الجذور العنصرية — القاسم المشترك — وعلى نقاط ارتكازية تحالفية كانت قبل الفترة النازية في المانية، ومنها الوهم الالماني القائل إن اليهود يمثلون (لحماية مصالح؟) المانية في مجموع الأراضي الخاضعة للحكم العثماني، وتحقيق مصالح رجال الصناعة. وبانتصار الجناح التحريفي في قيادة اليهودية التلمودية على الأرض الالمانية، أخذت العلاقات التحالفية تزداد قوة، وقدم (اتحاد الصهاينة الالمان) في 21 حزيران 1933 بياناً خطياً إلى حكومة

الرايخ الالماني عن (مكانة اليهود في الدولة الالمانية الجديدة)، جاء فيه: إننا نعبر هنا عن إقرارنا تجاه (الشعب) اليهودي، بانه يمثل علاقة (سليمة ومخلصة!) للشعب الألماني وخاصيته القومية والعرقية، ولاننا (لانريد تشويهه!) هذه الأسس، بل نصر على بقاء (النقاء العرقي!!) اليهودي، فإننا نعارض الزواج المختلط، ونرفض تخطي الحدود على الصعيد الثقافي... واستهدف التعاون نقل اليهود إلى فلسطين، وإقامة مركز حربي في تلك المنطقة شمالي قناة السويس، وبالفعل قامت الحكومة النازية بدورها المرسوم في خطة التعاون إياها، فقد قامت بالتعاون مع التحريفيين بزعامة فلاديمير جابوتنسكي مؤسس منظمة (ايرغون) و(تسفي ليئومي) وبعدها حزب (حيروت) الذي تزعمه الإرهابي مناحيم بيغن، والإرهابي المطلوب عالمياً اسحق شامير، والآن بنيامين نتنياهو. ومن مضامين الخطة إياها، أو من مكونات الدور النازي ما يلي:

1- التحضير للخطة الهادفة لاحتلال فلسطين.

2- (المطالبة!) بالمقاومة العربية!!.

3- وفي الوقت نفسه تقديم الدعم المطلق للحركة الصهيونية لإقامة قواعد اقتصادية هامة (للدولة!) الصهيونية، ولنقل المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

7- بتصرف عن (وثائق التعاون النازي — الصهيوني للبروفسور الالماني بوركهارت برينتيس ترجمة واعداد محمود مساد، صحيفة الراي 1983/11/19) من كتاب التحالف بين النازية واليهود

8) اكد استاذ التاريخ الفلسطيني في جامعة بير زيت صالح عبد الجواد ان هناك نحواً من 30 مجزرة ارتكبها الاسرائيليون الذين دمروا 85 في المئة من القرى والبلديات العربية ايضاً، واضاف الجواد الذي كشف ومجموعة باحثين فلسطينيين قبل سنتين مجزرة ابو شوشة والذي يبحث حالياً في مواقع أخرى: «لقد نفذت اسرائيل عند قيامها تطهيراً عرقياً لم يسبق نظيره في القرن العشرين» وطالب نواب عرب في الكنيست الاسرائيلي بفتح تحقيق في مجزرة الطنطورة استناداً الى البحث الذي أجراه الباحث الاسرائيلي / كاتس / وترفض / اسرائيل / الاعتراف بمثل هذه المجازر.

9) شهدت قرية الطنطورة الفلسطينية (منتجع دور في التسمية الاسرائيلية) مجزرة في 23 ايار 1948 بعد أيام من إعلان قيام «دولة اسرائيل». وذاكرة مصطفى المصري (66 عاماً) لاتزال تضج بمشاهد وأصوات لأهل وأقارب قتلوا قبل اكثر من نصف قرن حيث قال بصوت متهدج «كانت الفرقة الاسرائيلية التي احتلت القرية تختار نخبة الرجال، الشباب والكهول معهم، وتدفعهم الى جدار المنزل. وبعد لحظات كانت الاجساد القوية تتهاوى بفعل الرصاص».

وعلى مسافة خطوات حيث قوارب الصيد تنتظر هدوء العاصفة التي اجتاحت المنطقة، اشار المصري الى مكان في الرمل، وقال قبل ان يرفع راحة يديه إلى الأعلى ويتلو سورة الفاتحة «هنا قبر جماعي ترقد فيه رفات ثلاثين من أهل الطنطورة قضوا في المجزرة». واضاف: «كانت الجثث تجمع من أكثر من موقع في القرية وتنقل على عربات خيل يجرها أدميون لتلقى في قبر جماعي».

إلا ان المصري الذي اغرورقت عيناه بالدموع، وخانته ذاكرة السنين الطويلة الثقيلة يعود بعد دقائق ليتذكر فصولاً أخرى من مجزرة الطنطورة (28 كيلو متراً جنوب حيفا) التي اثارها اخيراً باحث اسرائيلي يدعى / تيدي كاتس /.

ولم تكن مجزرة الطنطورة سراً خفياً، لكن الشهادات التي جمعها الباحث / كاتس / من مقاتلي لواء «الكسندروني» الاسرائيلي الذي احتل القرية والرقم الجديد الذي طرحه وهو مقتل نحو 200 فلسطيني دفعتها مجدداً إلى الواجهة.

10) اعرب وزير اسرائيلي يوم 2000/2/1 عن اشمئزازه من مقال كتبته جريدة تشرين السورية حول مؤتمر استوكهولم، معتبراً ان مثل هذه «الاقوال من شأنها الإساءة الى مفاوضات السلام السورية — الاسرائيلية. وأوضح الوزير الاسرائيلي المكلف بشؤون «يهود الشتات» مايكل ملكيور «لايمكن التحلي بضبط النفس بعد اقوال معينة تنفي وقوع المحرقة وتقارن اسرائيل بالنازيين».
ودعا داني نافيه الناطق باسم تكتل ليكود (يمين) الحكومة الاسرائيلية الى الانسحاب من مفاوضات السلام مع دمشق إذا لم تبتعد عما ورد في المقال».
وشنت وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت حملة على المقال.

المراجع :

— الكفاح العربي 2000/1/27

— الحياة 26-28-31/1 - 2000/2/2

— جريدة تشرين 2000/2/1

— السفير 27-2000/1/31

— النهار 27-2000/1/28

— الشرق الاوسط 2000/1/29

— القبس 2000/1/26

— كتاب التحالف اليهودي — النازي — محمد محلا.

— كتاب العلاقات الصهيونية — النازية — د. عباس نظام.

— كتاب الصهيونية المعاصرة داميل توما.

— كتاب اسرائيل في اوروبا الغربية — عقيل هاشم

— كتاب اوروبا والصراع العربي — الصهيوني — فوزي الجودة.

— (جريدة الحياة 2000/2/2).

لبنان: احزابه وقواه السياسية

اعداد الرفيقة : ليلى محفوض

●● **لمحة جغرافية**: يتمتع لبنان بموقع حيوي واستراتيجي، جعله ملتقى لحضارات كثيرة ومنفذاً تجارياً لجنوب غرب آسيا، كما أنه يتوسط ساحل البحر الابيض المتوسط في منطقة بلاد الشام الذي يعتبر أصغر اقطارها، حيث تبلغ مساحته /10400/ كم 2 يقع لبنان بين النهر الكبير الجنوبي ورأس الناقورة. ويحده من الجنوب فلسطين ومن الشرق والشمال سورية، ويعتبر لبنان قلب سورية الطبيعية، ويبلغ عدد سكانه حوالي 3,5 مليون نسمة.

— **العاصمة**: بيروت ويقطنها ثلث سكان لبنان، وهي أهم مدنه، ويعتبر مطارها الجوي ومينـاءها البحري، من أهم مرافئ المنطقة عربياً وعالمياً، وتتمتع بشبكة مواصلات برية وبحرية وجوية راقية، وتعتبر مركز لبنان الناشط ثقافياً وسياسياً ومالياً.

— **لمحة تاريخية** بعد توقيع اتفاقية «سايكس بيكو» بين فرنسا وبريطانيا /1916/ فقد نشأ عنها تجزئة سورية الطبيعية لتصبح فلسطين ولبنان الكبير وامارة شرق الاردن وسورية.

وحسب صك الانتداب الذي صدر عن الاتفاقية /1920/ وضعت سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وامارة شرق الاردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني... ودخلت القوات الفرنسية لبنان وسورية عام /1922/ وبدأت الثورة في هذين القطرين ضد الانتداب الفرنسي /1925/ اشتعلت الثورة السورية الكبرى وامتد أوارها الى الجنوب اللبناني واستمر النضال ضد هذا الانتداب بشتى الوسائل والالوان.

في عام /1936/ وقع المجلس النيابي اللبناني معاهدة مع فرنسا، لكن النضال السياسي والشعبي بقي مستمراً وبشراسة حتى أعلن عن استقلاله وتم انسحاب آخر جندي فرنسي عن ارض لبنان في 31/1/ 1946 .

لمحة اجتماعية: يقدر عدد سكان لبنان بحدود /3,5/ مليون نسمة ويعتبر

الشعب العربي اللبناني شعب فتي حيث تبلغ نسبة السكان لمن هم دون العشرين عاماً 50% و 8% لمن هم فوق الـ 60% عاماً وتبلغ نسبة الولادات 2,5% وتعتبر وفيات الاطفال من اقلها في الوطن العربي 1,15% ومتوسط العمر للرجال 72,3 عاماً بينما عند النساء 77,9 عاماً.

— **الكثافة السكانية**: بحدود /317/ انسان في الكم2 في الاراضي اللبنانية ما عدا بيروت التي تصل النسبة فيها الى /1000/ انسان في الكم٢، ونسبة سكان المدن ضعفي سكان الريف.

— **الامية والتعليم**: تنخفض الامية في لبنان وتبلغ نسبة التعليم بين الرجال 94,4% و 90,3% بين النساء.

— **لمحة سياسية**: نظام الحكم جمهوري ديمقراطي برلماني.

السلطة التشريعية: يديرها برلمان منتخب على اساس التوازن الطائفي.

اما السلطة التنفيذية يتولاها مجلس الوزراء.

والعملة الرسمية :هي الليرة اللبنانية.

اهم الصادرات: المنتجات الزراعية والحيوانية والفواكه.

اهم الواردات: الاجهزة والآلات والمعدات الكهربائية واغلبها من دول السوق الاوروبية المشتركة.

— **الزراعة**: يعمل بها خمس القوة العاملة اللبنانية، وتشغل مساحة /400/ الف هكتار منها /64/ الف هكتار زراعة مروية وتقع اغلبها في سهل عكار والسفوح الغربية والبقاع، وهناك مشاريع للري تقام على سد القرعون وسد مركبه على الليطاني.

تحتل **الاشجار المثمرة** المكانة الاولى في المساحة الزراعية، ويصدر قسم كبير من منتوجاتها للدول المجاورة، وتنتج الخضروات والحمضيات والتفاح والكرمة. وكذلك الزيتون والتبغ والذرة الصفراء والقمح.

— **الثروة الحيوانية**: تعتبر تربية الدواجن في المرتبة الاولى، ويصدر لبنان الفروج والبيض.

الماشية بحدود: /350/ الف رأس ماعز /250/ رأس غنم— /50/ الف رأس بقر.

— **الصيد البحري**: 2000 طن من السمك وصيد الاسفنج بكميات محدودة.

— **الصناعة**: تعتمد الصناعة اللبنانية على المواد الاولية النباتية والحيوانية، وعلى اليد العاملة ذات الخبرة.

— **اهم الصناعات**: السكر الخام والطاقة الكهربائية والنسيجية والغذائية والصناعات الكيماوية — تكرير النفط — الاسمنت — الزجاج — البلاستيك — الدهانات — الدباغة وصناعة الاخشاب والمفروشات ثم الطباعة.

— **الصناعة السياحية**: يمتلك لبنان مقومات سياحية حباه الله بها، وذلك من جمال طبيعة واعتدال مناخ، وموقع جغرافي متميز بامتلاكه السهل والجبل والبحر والوادي، وتعدل الواردات السياحية من عجز الميزن التجاري، لما لديه من آثار عريقة ومنشآت سياحية حضارية، وكذلك مراكز الاشتاء والاصطياف.

— **التجارة**: تحتل **المرتبة الاولى** في الدخل الوطني، وتعتبر عصب الحياة اللبنانية وتشمل الاستيراد والتصدير والترانزيت والوساطة، وله علاقات تجارية مع معظم دول العالم.

●● **الخريطة الحزبية والسياسية اللبنانية**: يبدأ المؤرخون في توثيق الحياة الحزبية في لبنان بدءاً من ثلاثينات هذا القرن، وذلك مع قيام حزبين اعتبرا نواة الوجود الحزبي اللبناني وهما: **الحزب الدستوري والكتلة الوطنية.**

كانت جماهيرية هذان الحزبان من وجهاء البلاد وقياداتها السياسية المحلية، تدفعها للانتماء، مصالحها الشخصية وما يمكن ان يحقق لها هذا الانتماء من مكاسب ومواقع سلطوية وسياسية في قيادة لبنان.

— **المفصل التاريخي الأحدث**: كان عام 1975 الذي نهضت معه احزاب لبنانية عدة لم يكن يسمح لها بالنشاط العلني، بابراز نضالها متحدية الانعزالية والطائفية التي كانت سائدة قبل هذا التاريخ — انفجار الحرب اللبنانية — واعتبرته اسلوب جديد في الحكم لابد منه.

— قبل هذه المرحلة كانت الاحزاب السياسية في لبنان تتحداها السيطرة الطائفية والعائلية والاقطاع السياسي، وكان **الولاء للطائفة قبل الولاء للوطن** وقد شكل **الوجود الفلسطيني** في لبنان وبروز **المقاومة الفلسطينية والوطنية** عناصر مهمة اسهمت في تبلور مشاريع حزبية هدفها التعبير عن الذات واصلاح النظام السياسي المطلوب... ومع اطلالة على الاحزاب العاملة على الساحة اللبنانية نبدأها مع:

● **حزب البعث العربي الاشتراكي**: تكرس وجود البعث رسميا في لبنان بين

عامي 1951 - 1961 وكانت هذه السنوات كافية للاعتراف به كحزب.

وقد بدأ كتيار فكري بين عامي 1947 - 1952 عن طريق حزبيون قلائل كانوا طلبة في الجامعة الامريكية (بيروت) واغلبيتهم الساحقة من الاقطار العربية انحصر نشاطهم ضمن الجامعة، وكان يتجلى في تحريك جماهير الطلاب في المناسبات القومية **والشعبية والتصدي للاستعمار ومشاريعه.**

وانطلقت مبادىء البعث خارج الجامعة الى الاحياء والمدن اللبناية وعاصمتها بيروت وانتشر انتشاراً واسعاً في القطاع الطلابي ثم بين العمال والفلاحين، وراح الحزب يبني كوادره الحزبية، ويفتح مكاتب لهذه القطاعات، وحقق تلاحم الفئات والطبقات وراح بعدها يتصدى لمؤامرات الاستعمار واحلافه ويكشف بجرأة المؤامرات التي تنطلق من لبنان، عاملاً على تحقيق مصلحة الشعب العربي اللبناني في اهداف النضال القومي الاشتراكي.

■ **مر نضال البعث في لبنان بمرحلتين هامتين:**

1- **النضال السياسي** من أجل تهيئة الجماهير للنضال ضد المؤامرات الخارجية والداخلية والرجعية العربية، واجراء اتصالات مع القوى المعارضة والقوى الوطنية للعمل بمبادىء الحزب.

2- **النضال المسلح** بادر الحزب بقواه الثورة الطلائعية للاستجابة لمقتضيات النضال في هذه الفترة، حيث قامت انتفاضة شعبية ضد الحكم الذي كان قائماً 1958 واستبسل الحزب لاضفاء الطابع العلماني القومي على هذه الانتفاضة. مما أكسبه موقفاً قيادياً متميزاً وهاماً في الانتفاضة. تجلت في ترسيخ صلاته بالجماهير الشعبية بحيث بات القوة الرئيسية المؤثرة في الاوساط الوطنية، كما تجلت ايضاً في تعزيز روح التنظيم الكفاحية، اذ جند الحزب كافة قواه من أجل انتصار انتفاضة الشعب، كذلك لعب حزب البعث في لبنان دوراً هاماً في تعبئة الجماهير باتجاه الوحدة التي قامت بين سورية ومصر وكذلك انتفاضة اللبنانيين ضد تحويل لبنان الى قاعدة للتآمر على دولة الوحدة.

والواقع ان الرفاق البعثيين في لبنان خاضوا العديد من المعارك وسقط لهم شهداء في كل من بيروت وطرابلس والجنوب والبقاع.

وقد لعبت منظمة البعث دوراً اساسياً في رسم مفاصل السياسة والحركة السياسية اللبنانية، كما خاضت المنظمة معارك انتخابية عدة وخاصة انتخابات

1992 - 1996 وله حالياً ثلاث نواب في البرلمان.

كما ان للحزب في لبنان مجلة مركزية ناطقة باسمه هي مجلة «الراية»، ويلعب حزب البعث العربي الاشتراكي دوراً بارزاً في توثيق الصلة مع تحالف المنظمات الفلسطينية وتعتبر منظمة «الصاعقة» الجناح البعثي الفلسطيني، المعبر عن توجهات الحزب.

● **الحزب السوري القومي الاجتماعي:** تأسس هذا الحزب في عهد الانتداب الفرنسي على لبنان، وبقي حزباً سرياً منذ 1932 عام التأسيس حتى 1935 تاريخ اعتقال زعيمه ومؤسسه انطوان سعادة الذي وضع كتاب «نشوء الامم» يعرض فيه تطور المجتمع البشري والقوميات، ونقل العمل الشعبي من السعي لاجل تحقيق الاستقلال الى العمل القومي والنهضة الاجتماعية، ومؤكداً فيه على البعد القومي السوري.

عندما برز دور الحزب خشيت السلطات اللبنانية انتشاره السريع وخاصة بعد نكبة 1948 فشنت حملة ضده وزج بعدد من اعضائه في السجن، فكانت ردة فعل زعيمه ان اعلن الثورة المسلحة في وجه السلطة عام 1949، لكنها فشلت هذه الثورة في تحقيق اهدافها، واصبح الحزب واعضاءه ملاحقين من جديد واعتقل زعيمه واعدم في تموز 1949، ونتج عن ذلك ردة فعل واسعة في سورية، وادى اعدامه الى اسقاط حكم حسني الزعيم فيها، واكتسب الحزب تعاطفاً شعبياً معه بعد ان وصل وضعه الى هذه الحال.

اتسع انتشار الحزب من جديد في سورية والاردن، وخاصة بعد اعدام زعيمه، وعمق تعاونه مع اديب الشيشكلي حاكم سورية في تلك المرحلة — مطلع الخمسينات — وكان الحزب هو الذي يدير سياسته تقريباً... وبالرغم من التقارب بين سلطة الحكم في سورية وبين الحزب، وتحمله لصدام الاحزاب المعارضة في سورية، كحزب البعث والشيوعي السوري، فقد ارتدت عليه النقمة ضد حكم الشيشكلي وانفتاح العداء عليه بعد قيام أحد عناصره، باغتيال العقيد عدنان المالكي احد الضباط البعثيين السوريين وقد تسببت هذه الجريمة بملاحقة الحزب، ولاتزال اثارها السيئة تترك بصماتها في سورية ويعاني الحزب من ذيولها حتى اليوم.

ايضاً واجه الحزب في بداية الخمسينات مشكلتين:

1- كانت بسبب اغتيال العقيد عدنان المالكي.

2- تنامي الفكر القومي العربي المنظم والفاعل ايام الرئيس جمال عبد الناصر، وبروز الالتزام العربي والقومي بكافة الدعوات الاقليمية واياً كانت وكذلك اتساع نشاط القوى القومية من ناصريين وبعثيين ادى الى فشل خطة القوميين السوريين 1958 ماديا ومعنويا وخاصة عام 1961 عندما خطط لتنفيذ انقلاب واستلام السلطة مما ادى الى تشتت وتمزق التنظيم خلال فترة الستينات والسبعينات اي عندما برزت المقاومة الفلسطينية وخرج القوميون السوريون من السجون وعادوا الى نشاطهم السياسي ليصبحوا اكثر من جناح.

وفي بداية عام 1975 تعرض الحزب لانشقاق من جديد مع بداية الحرب الاهلية اللبنانية ادى الى خلاف فكري وتنظيمي ناتج عن تقييم تجاربه السابقة والتي فشل في اغلبها — واحتاج ذلك الى عقد مؤتمر قومي، فتقرر اجراء محاكمات حزبية لتحديد المسؤولين عنها وبرز خلال المؤتم امران هامان:

أ- انعطاف نحو الفكر الماركسي مع العمل من أجل تحقيق الفكرة القومية السورية، ومحاولة الربط بينهما.

ب — اجراء تغييرات دستورية في الانتخابات الحزبية وهنا يتناقض مع فكر مؤسس الحزب، هذه الخلافات سببت اضطرابات في رئاسة الحزب وخللاً في بنيته وابعاد عدد من المسؤولين فيه عن قيادته واكتشف تنظيم يساري جديد داخل الحزب وتم تشكيل قيادة مؤقتة تمهيد لانتخابات حزبية واعلن الحزب ابان الحرب اللبنانية عن رغبته في الوجود السوري الداعم لوحدة لبنان في لبنان وقد توحدت الاجنحة التي برزت في الحزب ابان الحرب اللبنانية وعادت الوحدة للحزب وبرزت امكاناته القتالية وكانت له عمليات استشهادية مع المقاومة اللبنانية الوطنية في الجنوب وخاصة بعد الاجتياح الاسرائيلي عام 1982.

ويستمر الحزب القومي السوري الاجتماعي بنشاطه من خلال جناح الطوارىء وجناح المجلس الاعلى.

— للحزب نواب عدة في البرلمان اللبناني.

— يواجه الحزب حاليا المستجدات الداخلية في ظل وضع اقليمي وعالمي جديد اضافة الى اعادة اعضائه الذين غادروا أواجبروا على الخروج.

ايضاً للحزب بجناحيه مجلة اسبوعية «البناء لجناح الطوارىء» ومجلة «صباح الخير» لجناح المجلس الاعلى.

وفيما يتعلق باختلاف النظرة الى مفهوم القومية بين حزب البعث العربي الاشتراكي وبين الحزب القومي السوري فالبعث يريدها مفهوماً قومياً عربياً شاملاً. بينما القوميون السوريون يطرحونها قومية سورية اقليمية.

لكن حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي بعد الحركة التصحيحية حاول التعامل مع هذا التنظيم على اسس مشتركة ضد المشاريع الانعزالية والانقسامية والطائفية في لبنان، وايضا ضد المشاريع الصهيونية في الوطن العربي بشكل عام وقد وصلت العلاقة بينهما الى درجة التحالف الوثيق في المواقف والتنسيق في المؤتمرات والندوات التي تهم البلدين، وتعمل قيادة حزبنا باستمرار على تقريب وجهات النظر بين الطرفين دائماً وعلى كل المستويات.

● **الحزب التقدمي الاشتراكي:** تأسس الحزب في مرحلة تاريخية حرجة مر بها لبنان والمنطقة العربية بعد نكبة فلسطين.

تأثر الحزب بالفكر الاشتراكي الذي كان سائداً في الهند وبريطانيا ايام تأسيسه وذلك عام 1949.

ويعتبر الحزب تنظيم سياسي وطني تقدمي ذات فكر اشتراكي عربي تحالف مع الكتلة الوطنية والقوى السياسية التي تعتنق نفس الافكار.

انتقل الى معارضة الحكم الذي كان على رأس لبنان في تلك الفترة، وانشأ مع بعض القوى السياسية الجبهة الشعبية الاشتراكية.

وللحزب فروع في العديد من المناطق اللبنانية.

وضع عدة مشاريع شعبية ابرزها قانون تعويض للعمال العاطلين عن العمل— تعاونية عمل زراعية— نظام الضمان الطبي— حرية الصحافة— الغاء الالقاب— تعميم التعليم للجميع، كما طرح الحزب برنامجاً انتخابياً تحت شعار «الخبز للجميع مع العمل والعلم والحرية».

عندما دخل الحزب ساحة العمل العربي وقف ضد حلف بغداد ومع الرئيس عبد الناصر في مصر وطور علاقته بحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية وشكلا قيادة مشتركة لهما 1954 ودعا الحزب الى تشكيل جيش عربي لحل قضية فلسطين واتخذ موقفاً صريحاً ضد ما كان يجري في المغرب العربي من قبل الفرنسيين شارك في الحكم عام 1960 وساند المقاومة الفلسطينية في لبنان منذ البداية عام 1969.

برز دور هذا الحزب اكثر اثناء الحرب الاهلية لبنانية وفي التصدي لسياسية

ضرب المقاومة الفلسطينية، وانتخب رئيسه امنياً عاماً للجبهة العربية المشتركة في الثورة الفلسطينية ورئيسا للمجلس المركزي للحركة الوطنية منذ عام 1975.

كما ساهم الحزب في اسقاط اتفاق 17 ايار 1982 وفي حرب الجبل اواخر 1983، واضطر للانغماس في كثير من الاحيان بالاحداث الداخلية والمواجهات العسكرية مع بعض الاحزاب والتعرض للخسائر البشرية والمادية.

شارك الحزب في كل الوزارات التي قامت بعد اتفاق الطائف 1990.

كان للحزب جريدة «الانباء» لكنها توقفت عن الصدور عندما تصعدت الاحداث ابان الحرب اللبنانية.

● **الشيوعي اللبناني:** يعتبر من اقدم الاحزاب في المنطقة العربية 1922 برز النشاط السياسي لهذا الحزب من خلال صحيفة «الصحافي التائه» وصحيفة «الانسانية»، وكان خطه السياسي تبني مواقف الشيوعي الفرنسي الامر الذي وضع الحزب في تناقض مع القوى الوطنية والقومية.

بدأ هذا الحزب نضاله من خلال نقابة العمال والمستخدمين وقدمت مواقفه بالعديد من التناقضات بين موقف واخر وبين حدث واخر.

فها هو في عام 1947 يؤيد قرار تقسيم فلسطين مما عرضه لحملة شعبية اضعفت من دوره بينما في الخمسينات نجده يقارع المشاريع الاستعمارية واحلافها ويقيم تحالفات وطنية مع المعارضة اللبنانية لنظام الحكم الجائر اثناء تلك الفترة.

كما تعرض لانقسام حاد نتيجة اتخاذه موقفاً مناوئاً من الوحدة بين سورية ومصر لكن في عام 1964 تمكن من اعادة توثيق علاقاته مع الاحزاب الوطنية والتقليدية اللبنانية كالحزب التقدمي الاشتراكي وحركة القوميين العرب.

أجرى الحزب عملية نقد ذاتي لاعضائه وقياداته السابقة وقيم مواقفها القومية والوطنية من الاحداث التي مرت بها المنطقة بعد عام 1964 بسبب تحولها عن التقاليد التنظيمية للحزب وتخلص من بعض قياداته التي مارست هذه التحولات ثم انضمت اليه وجوه جديدة تحملت قيادة العمل لهذا التنظيم واصبح يتقدم بخطوات هامة باتجاه الدفاع عن الثورة الفلسطينية وشكل مجموعة منظمة كناحية عرفت بـ «قوات الانصار— الحرس الشعبي»، وتم ترشيح العديد من اعضائه للبرلمان ورخص للحزب رسمياً عام 1970 لينشط علناً على الساحة اللبنانية.

وقد تولى ممثل الحزب الشيوعي منصب نائب الرئيس للمجلس السياسي المركزي

للحركة الوطنيه في لبنان وكان دوره فعالاً في الحرب الاهلية اللبنانية وقدم اعداد من الشهداء وله منظمات مهنية وشعبية منها اتحاد الشباب الديمقراطي ولجنة حقوق المرأة ونشاط واسع في الوسط الطلابي.

عقد الحزب اول مؤتمر له عام 1943 في بيروت وتم خلاله تشكيل حزب شيوعي لسورية ولبنان وكان مؤتمره الثاني عام 1968 بعد نكسة حزيران— وفي عام 1972 عقد مؤتمره الثالث. والمؤتمر الرابع 1979 ثم المؤتمر الخامس 1987 وعقد مؤتمره السادس 1990.

له مجلة اسبوعية «الاخبار» وجريدة يومية «النداء» ومجلة فكرية شهرية «الطريق».

● **حزب الكتائب اللبنانية:** تأسس 1940 وقبل ان يتحول الى حزب كان منظمة كشفية ورياضية وطنية نشأت عام 1936 تحت قيادة مؤسس الحزب بيير الجميل من اهدافه ومبادئه الايمان بكيان لبنان وسيادته واستقلاله استقلالاً تاماً. الايمان بالحريات الشخصية والعامة وبمبادىء العدالة والمساواة بين اللبنانيين. وشكلت مجالاً رحباً لعمل المسيحيين المؤيدين لها خصوصاً في اوساط طائفة الموارنة ولهذا عرف الكتائب بأنه حزب يميني ذا تكوين طائفي ماروني رداً على انتشار الحركة العربية النامية. نادى بتكريس الكيان الاقليمي اللبناني بعيداً عن الانتماء العربي لكنه شارك في حركة الاستقلال الوطني 1943 وعمل على خلق تيار اصلاحي دون ان يخرج عن النظام الراسمالي.

توسع انتشار الحزب بعد عام 1958 وازداد عدد نوابه وسيطرته على العديد من المناطق التي ترتفع نسبة الموارنة فيها.

في عام 1969 شدد الحزب على اخضاع المقاومة الفلسطينية والوجود الفلسطيني في لبنان لهيمنة الدولة لتشديد الحصار عليها وعلى الحركة الوطنية اللبنانية.

حاول زعيم حزب الكتائب التقرب من سورية في الحرب الاهلية ولعب دوراً سياسياً بعد دخول قوات الردع العربية وتأييد دخولها للبنان لكن فيما بعد وفي عام 1978 وقعت صدامات عنيفة بين قوات الردع والكتائب الذي راح يطالب بخروجها من مناطق تواجده. وابدى تصلبا حول الحل في الجنوب وانكشفت علاقته باسرائيل.

تغيرت سياسة هذا الحزب بعد رحيل مؤسسه وفتح صفحة جديدة مع سورية

بعد مؤتمر الطائف ويستمر بتبادل العلاقات مع حزب البعث بصورة طيبة.

يتكون حزب الكتائب من المجلس المركزي والمكتب السياسي ويتكون من اعضاء دائمين واعضاء منتخبين واعضاء موظفين.

— عقد الحزب 20 مؤتمراً وكان اخرها عام 1996 وقد شكل نقلة نوعية في مسيرة النضال اللبناني باتجاه تحويل هذا التنظيم الى مؤسسة ذات كيان متكامل.

للحزب جريدة مركزية «العمل» صدر منها بعض الاعداد ثم توقفت بسبب عدم توفر الاموال.

كانت الكتائب احد الـ 26 حزباً وحركة الذين اجتمعوا ووقعوا وثيقة «البريستول» وبعد اجتماعات الطائف تحرص على متابعة اجتماعات الاحزاب الاسلامية والوطنية. واصبح الحزب يدعى بشكل دوري الى معظم الاجتماعات والنشاطات التي تتم بين هذه القوى والاحزاب وذلك منذ ان حقق نقلته النوعية في تنفيذ مقررات الطائف والتوجه نحو قيام الدولة اللبنانية بعد تطهير صفوفه من المعارضة الداخلية.

● **حركة المحرومين (امل):** تؤكد الحركة انها قامت من أجل لفت انتباه الدولة على الحالة التي كان يعيشها ابناء الطائفة الشيعية في لبنان من أوضاع الفقر والحرمان والاهمال لحقوق ابناء هذه الطائفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال العهود السابقة وحتى على الصعيد الوظيفي في مؤسسات الدولة.

تأسست بعد نكسة حزيران 1967. ومع بداية الحرب اللبنانية عام 1975 شكلت لها مليشيات مسلحة سميت «افواج المقاومة اللبنانية». واعلن مؤسسها منذ البداية انها حركة وطنية اسلامية . ستلتقي مع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في تحالف واحد يقوم على العمل لتحقيق المطالب الوطنية لكنها عمليا لم تنضم إلى اطار «الحركة الوطنية» ولم تشارك في «القوات المشتركة» بل كانت احد اعضاء «جبهة الاحزاب القومية والوطنية» وكانت مطالبة بحمل السلاح في حالات ثلاث هي:

«تصفية المقاومة الفلسطينية— التقسيم— احتلال الجنوب»

في عام 1982 واثناء الغزو الاسرائيلي للبنان. تلقت امل ضربة قاسية في الجنوب. لكنها برزت مقاومتها في خلدة. ومع ذلك لم تتعرض للتصفية كما حدث للتنظيمات الفلسطينية. بل استطاعت اعادة تنظيم صفوفها من جديد في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية والجنوب وراحت تصعد من قتالها ضد الغزو الاسرائيلي الى

جانب القوى الوطنية والاسلامية، وقدمت العديد من الشهداء وساهمت في فك الحصار عن المخيمات الفلسطينية بعد معارك قامت داخلها واستمرت عامان.

بعد مؤتمر الطائف الذي انعقد في السعودية عام 1990 تم وضع اسس جديدة لتسوية الاوضاع السياسية في لبنان، فاصبح لها نواب ووزراء وشاركت في الانفتاح والتطورات التي استجدت على تعزيز وجود الدولة وشددت على اهمية الغاء الطائفية السياسية وخاضت انتخابات 1992 وانتخابات 1996 وحصلت على عدد من المقاعد في الجنوب وبيروت والبقاع، وكذلك في الوزارة.

اضافة لذلك تحركت «امل» باتجاه النشاط النقابي والعمالي ولعبت دوراً هاماً من جديد في الحركة الثقافية اللبنانية. كما شاركت في التوقيع على وثيقة «البريستول» ولاتزال الحركة تشدد على مقاومة العدو الصهيوني واحتلاله للجنوب اللبناني والبقاع الغربي.

لها العديد من المؤسسات الصحية والاجتماعية والثقافية والاعلامية والخيرية وهي على علاقة وثيقة بسورية ولها علاقات جيدة مع ايران.

● **حزب الله**: حزب ديني بدأت خطوات تأسيسه 1982 في لبنان من روافد عدة ابرزها حزب الدعوة— حركة أمل— قوى دينية شيعية (مشايخ وعلماء) وبعض الكوادر السابقة في التنظيمات الفلسطينية (فتح وغيرها)—الاحزاب الوطنية اللبنانية وكذلك تيارات اسلامية مستقلة من الشباب المؤمن.

استطاع هذا الحزب بعد فترة قصيرة ان يثبت حضوراً شعبياً وعسكرياً على الساحة اللبنانية تحت شعار محاربة الاحتلال الاسرائيلي وقوى الاستكبار العالمي وكان من ضمن خططه، توسيع انتشاره عبر تقديم الخدمات الاجتماعية من انشاء مستوصفات ومشافي في الضواحي الجنوبية وبعض المناطق مما حقق له دوراً مؤثراً بين الناس والجماهير الذي استطاع استقطابها ايضاً عن طريق الخطب في الجوامع والمناسبات واللقاءات الدينية وخاصة ما يطرح حول مقاومة الاحتلال الاسرائيلي. ومما جعله يحتل الفراغ الذي تركه تسليم الميليشيات لسلاحها للدولة ومما أضعف العمل الحزبي في اطار المقاومة السياسية بينما كان حزب الله يتمدد شعبياً محققاً الحاجات الانسانية للجماهير.

في البداية كان يدعو الى قيام حكم اسلامي في لبنان الا انه فيما بعد بدا اكثر واقعية وانفتاحاً ودعا الى الالتقاء مع كافة القوى الاسلامية والغاء الطائفية السياسية

والاتفاق على نظام سياسي متوازن بين الحقوق والواجبات بين الدولة والمواطنين والالتقاء مع القوى والاحزاب والتعاون معها من خلال نظرتها الى الاحتلال الاسرائيلي والاستكبار العالمي والغربي ويطرح أحد قادة هذا الحزب «شعارنا التفاهم مع الاخرين على قاعدة النظام الاصلح وان كنا نقدم الطرح الاسلامي!».

البنية التنظيمية: للحزب مجلس شوري يتالف من 7 اعضاء برئاسة الامين العام.

— مجلس تنفيذي يضم ادارات الحزب ووحداته التي تدير مختلف انشطته. مجلس سياسي، مجلس تخطيط، مجلس جهادي.

وللحزب مدارس ومؤسسات اجتماعية واعلامية— تلفزيون المنار— اذاعة النور— جريدة العهد—مركز الامام الخميني الثقافي— وله سرايا المقاومة— من عملها توسيع المقاومة على مستوى الوطن.

النشاط التنظيمي: عقد اربع مؤتمرات ويعتبر الحزب المؤتمرات «روحاً للانبعاث والتجدد ومرحلة تقويمية ويجني الحزب منها تماسكاً تنظيمياً ومركزية متينة وطاعة للقيادة» ويعتبر الحزب علاقته بحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية ضرورة موضوعية على خلفية المصالح المشتركة في مواجهة العدو الاسرائيلي المشترك.

آخر مؤتمراته 1998جدد فيه لامينه العام الحالي لاكثر من مرة في انتخابات 1996 اللبنانية احرز عدد من النواب وله حالياً ممثلون حزبيون واصدقاء في البرلمان.

— التزم بقوانين اللعبة البرلمانية واصولها، واصبح يعرف متى عليه ان يعارض.

— يعتبر حزب الله الجهاد ضد اسرائيل ومقاومة الاحتلال مسالة اساسية في عمله، وهي مبرر وجوده ومحرك نشاطه، ولهذا سعى دائماً لتقوية جهازه العسكري وقام بالعديد من العمليات الاستشهادية، وقدم الكثير من الشهداء ولازال، ويعتبر دوره هذا جزءاً من المعادلة الاقليمية والدولية القائمة.

تجاوب حزب الله مع المبادرة التي قدمها حزب البعث في سورية «حول ضرورة التآلف بين الاحزاب اللبنانية في عملها ضد المخاطر الاسرائيلية الخارجية والداخلية، ووقع على وثيقة «البريستول» السياسية التي حققت الالتقاء بين الاحزاب اللبنانية باتجاه التصدي للعدوان والاحتلال الاسرائيلي وتحقيق المصلحة الوطنية اللبنانية.

● **حزب الوطنيين الاحرار**: قام هذا الحزب بقيادة كميل شمعون رداً على احداث 1958 وبدأ نشاطه باجتماعات غير منتظمة، وكان يعتبر حزب يميني ومعارض للسلطة لكنه يصر على عروبة لبنان احياناً واخرى يعاديها.

انشا بالتعاون مع حزب الكتائب تنظيم عسكري «حراس الارز» لكن النزاع بين الاحرار والكتائب اجهز على هذا التنظيم بالاضافة الى الاجهاز على القوة العسكرية لحزب الاحرار. وانضم مع حزب الكتلة الوطنية وحزب الكتائب الى تحالف سياسي عرف بالتحالف الثلاثي واثناء الحرب اللبنانية 1975 انضم الى الجبهة اللبنانية المعارضة للحركة الوطنية اللبنانية والوجود الفلسطيني في لبنان وهو ايضا ضد اتفاق الطائف.

● **حزب الكتلة الوطنية:** من أوائل الاحزاب التي تاسست في لبنان 1943 واشهر تاسيسه رسميا في عام 1953.

اعتمد الحوار الديمقراطي والمؤسسات منطلقاً لعمله ولم يسع الى العمل العسكري أو النزعة العسكرية، معارض لاسلوب حزب الكتائب وسياستها وانفرد بموقفه المعارض هذا تجاه حزب الكتائب والوطنين الاحرار وخاصة فيما يتعلق بالتواجد الفلسطيني والجنوب اللبناني وضرورة وجود قوات طوارىء دولية على الحدود بين اسرائيل ولبنان.

كان حزب الكتلة الوطنية معتدلاً في تنفيذ سياسته ووضع خططه التي اتصفت بالجرأة غالباً، عارض كافة الاتفاقيات التي تتعارض مع وحدة لبنان والاحتلال الاسرائيلي لاراضيه كاتفاق 17 ايار..

عارض الاشتراك في انتخابات 1996 ويمكن الاشارة الى ان تاريخ هذا الحزب يتصف بالمعارضة المعتدلة التي تقع ضمن اللعبة الديمقراطية اللبنانية.

● **الحزب العربي الديمقراطي:** يضم مجموعة من ابناء الشمال والبقاع وبيروت متعاطفين مع الدور السوري في لبنان ومع سياسة حزب البعث فيها.

افكاره قومية عربية واضحة، شارك في الحرب اللبنانية 1975 وقع على وثيقة «البريستول» تاسس 1976.

● **تجمع اللجان والروابط الشعبية:** كانت علاقته وثيقة مع فتح — اللجنة المركزية— يركز على المناسبات القومية الناصرية قريب من السياسية والدور السوري اللبناني وتشكل عام 975ليضم مجموعة من الروابط الاهلية والشعبية بمبادرة من الشباب البعثي المؤيد لجناح العراق وينسق مع القوى القومية وخاصة مع حزب الله ويوثق نشاطاته الاعلامية والسياسية من خلال مجلته «المنابر».

● **الاتحاد الاشتراكي العربي:** تأسس في السبعينات من مجموعة من الطلاب

التي تتبنى سياسية الرئيس عبد الناصر وله رابطة الطلاب العرب ويضم تنظيميا

1- الامانة العامة: سياسياً في اطار الحركة القومية.

عسكرياً: تحت اسم الافواج العربية

2- اللجنة التنفيذية: ايضا في اطار الحركة الوطنية.

وعسكرياً: تحت اسم قوات الثورة واندمج مع حركة «انصار الثورة» لتصبح الجهاز العسكري له.

كان عضواً في المجلس للحركة الوطنية اللبنانية، وله علاقات وثيقة مع ليبيا حتى 1982— الغزو الاسرائيلي للبنان— واندمج مع التنظيم الشعبي الناصري ثم انفصل عنه وشكل قيادة مؤقتة استمرت تعمل في قيادة التنظيم الى ان قامت علاقة تحالف مع حزب البعث في سورية وكذلك مع حزب الله، وتجري حاليا محاولات لاعادة توحيد الجناحين بعد الانشقاق.

● **الاتحاد الاشتراكي العربي التنظيم الناصري:** كانت تدعمه فتح قبل عام 1982 وكان له مكاتب على الاراضي اللبنانية.

لكنه انحسر اعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان— يهتم بالمناسبات الناصرية واجتماعات ونشاطات الاحزاب والقوى الوطنية والسياسية ولعب دوراً بارزاً اثناء حرب العلمين بين أمل والتقدمي الاشتراكي في تهدئة المناخات، واوكلت اليه مهمات اساسية، ولازالت له علاقات وثيقة مع فتح الانتفاضة والمجلس الثوري، وله مؤيدوه في العديد من المناطق البيروتية. ووقع على وثيقة «بريستول».

● **التنظيم الشعبي الناصري:** لعب التنظيم دوراً مميزاً في اطار القوات المشتركة بعيد الغزو الاسرائيلي انسجاما مع طروحاته في وحدة القوى الناصرية، اندمج مع الاتحاد الاشتراكي لفترة، لكن ذلك لم يدم طويلاً، وبدعم من حزب الله فاز بانتخابات 1992/ يمثل التنظيم حاليا نواة محدودة في صيدا وبعض المناطق في البقاع ايضاً شارك في توقيع وثيقة «البريستول»، وله علاقة مع ليبيا والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة وفتح المركزية— وينسق حالياً في اطار المجلس النيابي مع المعارضة، ومع الحركة الشعبية الديمقراطية والاتحاد العام للعمال، لكن علاقته مع التقدمي الاشتراكي ضعفت حتى تلاشت تقريباً في اطار الخلافات التي قامت مع الحكومة السابقة وغيرها من القضايا.

● **اتحاد قوى الشعب العامل المؤتمر الشعبي اللبناني:** بدأ في نهاية

الستينات في الاوساط الجامعية اللبنانية، بنشرة تحمل اسم «الناصرية» هدفها تأكيد الانتماء للرئيس عبد الناصر وثورته في الشارع اللبناني.

جاءت تسميتهم هذه تعبيراً عن رفضهم للطبقية وللصراع الطبقي وللمقولات اليسارية في هذا المجال، وكان صراعهم حاد مع الشيوعيين والقوى القومية ذات الفكر الماركسي، وكانت المطالب شعبية ووطنية قومية.

بعد حرب تشرين كان مجال نشاطهم وتدريبهم في تنظيم الصاعقة الفلسطيني وتزويدهم بالسلاح في اطار التحالف مع منظمة البعث.

التزم الاتحاد بجبهة الاحزاب القومية والوطنية المدعومة من سورية، مقابل بروز الحركة الوطنية اللبنانية، وعندما برز الصدام بين الجبهة والحركة بعد اتفاقية سيناء، ايد الاتحاد الجبهة، مما دفع الحركة للاغارة على مكاتب الصاعقة والجبهة القومية واحتلتها، فاضطر التنظيم لنقل قيادته الى دمشق.

بعد الحرب اللبنانية لعب الاتحاد دور سياسي وانتخابي ويعمل حاليا تحت اسم «المؤتمر الشعبي اللبناني» وله «اتحاد الشباب الوطني» كتنظيم شبابي ومجلة «الموقف» الناطقة باسمه وله اذاعة «صوت بيروت».

صلته قوية بالسعودية ويحرص على علاقته بالحكومات اللبنانية السابقة والبحث عن نقاط تفاهم مشتركة.

●كما ان هناك تنظيمات صغيرة ذات طابع ديني او طائفي في لبنان من ابرزها:

الجماعة الاسلامية— حركة التوحيد الاسلامية— جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية— حزب التحرير الاسلامي — حزب النجادة.

هذه المجموعة من الاحزاب الطائفية الاسلامية قامت لاستيعاب طاقات الشباب المؤمن في لبنان، منها الحديث ومنها القديم، رسالتها الاسلام وتبليغ مبادئه ودعوة الناس اليها.

ينضم لبعضها النساء والرجال، تطالب بتعديل الدستور، ايدت اتفاق الطائف، ليس لديها مانع من التعايش المسيحي الاسلامي، لكن بما لايتعارض مع مبادىء الاسلام وحفظ كرامة المسلمين وحقوقهم، وذلك عن طريق الغاء الطائفية السياسية، لكن دون التعرض للاحوال الشخصية للمسلمين.

تؤمن بالوحدة العربية القائمة على أساس الاسلام، وتسعى لتحقيقها، كما تؤمن بضرورة التحرر الكامل من الاستعمار الغربي والشرقي، وتعارض شعار العلمنة

الذي طرحته الحركة الوطنية في برنامجها المرحلي واغلبها مع وثيقة «البريستول» ومع الدور السوري في لبنان.

شاركت عبر القنوات الخاصة بحزب الله وغيره من القوى السياسية والفلسطينية بالحرب اللبنانية وعلاقتها بتنظيم فتح، كما تؤكد دائما على العلاقة مع سورية وضرورة التنسيق معها، ولبعضها وجود في المهاجر وخاصة في أوربا، ولها مؤسسات اعلامية ومدارس تعليمية واجتماعية، وهي ضد ما يقوم به الاخوان المسلمون في كل من الجزائر ومصر وغيرها.

●هناك مجموعة ثانية من التنظيمات:

تتبنى الفكر الماركسي وتدعو الى تطوير آلية الانتاج ودعم القطاعات المنتجة وجعلها اقتصاد حرب طالما البلد في حالة حرب مع اسرائيل.

اغلبها لها علاقات طيبة بالتنظيمات الفلسطينية وبالقوى الوطنية اللبنانية، ومنهم من وقع على وثيقة «البريستول» واغلبهم لهم منشورات ومجلات خاصة بهم.

من هذه الاحزاب: اتحاد الشيوعيين— منظمة العمل الشيوعي (حركة القوميين العرب سابقا ، رابطة الشغيلة، اللجان الثورية، الحزب الديمقراطي الشعبي— الحزب الديمقراطي الاشتراكي.. الخ.

●هناك مجموعة ثالثة: ذات اهداف علمانية ووطنية، تؤكد الاتفاق مع سورية وتكرس الديمقراطية كاسلوب عمل وسياسة كما تؤمن بتحديث المجتمع وعصرنته وازدهار اقتصاده وتعتبر جماهيرها من صفوف الطلبة والمثقفين والشخصيات الوطنية والى جانب عروبة لبنان ومقاومة الاحتلال الاسرائيلي بكل الاساليب ومن هذه المجموعة حزب الوعد— حزب الاتحاد الدستوري— الحزب العلماني الديمقراطي— الحزب الديمقراطي— الحزب الجمهوري— حزب المؤتمر— الحركة الشعبية الديمقراطية— المؤتمر الوطني اللبناني— التكتل الوطني الديمقراطي— جبهة الشعب اللبناني— الحزب العربي الديمقراطي وغيرها ومنها المحدث ومنها القديم ايضاً وكثير منها له صحافته واعلامه الخاص به.

●ايضا هناك تنظيمات حزبية عسكرية: منها النداء القومي— جند الله— حركة 24 تشرين— منظمة العمل الاشتراكي الثوري— اللجان والروابط الشعبية.

● كذلك هناك احزاب قومية أرمنية قامت رداً على الاضطهاد العثماني في ارمينيا الغربية وضد الاضطهاد العنصري في ارمينيا الشرقية، تأسست مع بداية القرن او

قبله بسنوات ليست بالبعيدة مثل:

— حزب الطاشناق والاتحاد الثوري الارمني: تأسس 1890 في جورجيا بالتعاون مع جمعية الاتحاد والترقي لقلب نظام السلاطين العثمانيين كما تعاون مع الانتداب الفرنسي ضد ارمنيا السوفياتية بدأ نشاطه في لبنان 1906 وكان حليف الغرب في مرحلة الحرب الباردة وهو يميني التوجه يؤمن بالقومية والاشتراكية وله في البرلمان خمسة نواب، وتوسع نشاطه مع قدوم المهجرين الارمن الى لبنان في عهد الانتداب الفرنسي.

—حزب الهنشاك الديمقراطي الاجتماعي:

ايضا تأسس في سويسرا 1877 لنفس الاسباب السابقة يساري يؤمن بالمبادىء الديمقراطية والاشتراكية، بدأ نشاطه في لبنان 1908 واتسع نشاطه مع وصول المهجرين الارمن من شمال سورية الى لبنان بموجب معاهدة «لوزان» لكنه وقف مع جمهورية ارمينيا السوفياتية ضد الانتداب الفرنسي ومع استقلال لبنان وحركة التحرر العربية خاض مرشحوه المعارك الانتخابية ضد مرشحي السلطة خلال الحرب اللبنانية وتحالف مع اليسار الشيوعي في الخمسينات والستينات.

—حزب الرمغفار الديمقراطي الليبرالي: يؤمن هذا الحزب بالعدالة الاجتماعية وبالمبادرة الفردية لكن ضمن المصلحة العامة للمجتمع.

بدأ نشاطه السياسي في لبنان 1906 وعمل بعد الحرب العالمية الاولى على تمويل الكتيبة الارمنية التي حاربت الاتراك في فلسطين الى جانب الحلفاء، وقف مع جمهورية ارمينيا السوفياتية وكان ضد انسلاخ لواء اسكندرونة عن سورية، وضد الانتداب الفرنسي ومع استقلال لبنان وتعاطف مع حركة التحرر العربية.

نفوذ الحزب ضعيف نسبياً في لبنان اذا ما قيس بحزب الهنشاك والطشناق ويعتبر حزب البرجوازية الكبيرة وعلاقته مع السلطة اللبنانية مباشرة.

● كذلك هناك مجموعة صغيرة من الاحزاب الكردية اللبنانية منها:

الحزب الديمقراطي الكردي «البارتي»، وهو حزب القومية الكردية

الحزب الكردي اللبناني «رزكاري» اي التحرر.

●● **بعض تعابير ومعاني لتحالفات وقوى على الساحة اللبنانية:**

■ **وثيقة «البريستول» السياسية:** وتعني دليل عمل لتفعيل الحياة السياسية وتعزيز الاستقرار الامني من خلال اشراك اللبنانيين في الجهاد والنضال للوصول

بلبنان الى الحياة والمستقبل الافضل، بما يترجم المبادىء التي نص عليها الدستور اللبناني واحكامه الاساسية.

قام باعدادها لجنة تمثل وفود /26/ حزباً وتنظيماً، عرفت «بلجنة المتابعة» المنبثقة عن لقاء الاحزاب اللبنانية للقوى الوطنية والاسلامية.

قامت هذه اللجنة واعدت الوثيقة باقتراح من «قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي» في سورية وبدعوة من «حزب الله»، من أجل بحث امور سياسية واجتماعية واقتصادية تهم الوضعين العربي واللبناني ولتآلف وحدة القوى السياسية والحزبية بما يحقق تفاعلها مع الاصرار وبالاجماع على الهوية اللبنانية والانتماء العربي لهذا القطر الشقيق وبما يؤكد على اهمية السياسة الخارجية اللبنانية ودورها في اطار التفاعل العربي والعالمي.

تم اللقاء في فندق «البريستول» في بيروت، ولهذا سميت الوثيقة بهذه التسمية.

■ — **المقاومة الوطنية** : وتشمل هذه التسمية جميع القوى المقاومة للاحتلال الصهيوني للجنوب اللبناني، وتمارس عملها المسلح في اطار هذه الصفة، وتضم في صفوفها العناصر المسلحة من عدد من المنظمات السياسية والاحزاب اللبنانية التي تمارس الكفاح المسلح ضد الاحتلال الاسرائيلي.

■ — **الحركة الوطنية اللبنانية:** وتضم الاحزاب اللبنانية ذات التوجه العربي بافكار يساريه تقدمية مع بعض التطلعات الاسلامية لعدد منها. استطاعت ان تسيطر على الصراع العسكري والسياسي اثناء الحرب اللبنانية حتى توقيع اتفاق الطائف.

■ — **الجبهة اللبنانية أو القوات اللبنانية:** اطلقت التسمية على القوات والشخصيات اللبنانية التي ارادت توحيد نشاطها السياسي والعسكري، خلال حرب لبنان الاهلية 1975 لحزبي «الكتائب والاحرار» ذات التوجه اليميني.

تأسست 1976 رداً على الهزائم التي واجهتها على ايدي المقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية والقوات المشتركة التابعة لها وقوات الردع اثناء الاحداث اللبنانية.

عارضت عروبة لبنان ورفعت شعار اللامركزية السياسية، وكانت ضد الوجود العسكري السوري في لبنان.

تدافع عن الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للطائفة المارونية.

البنك الدولي.. وعولمة الفساد

الرفيق : وفيف مزعل مسعود

ان اختلال التوازن في الاقتصاد العالمي هو الرحم الذي تتكون فيه الأزمات الاقتصادية والمالية كونهما وجهان لأزمة شاملة ومتعددة الوجوه والجوانب.

ويبدو أن هذا الاختلال أصبح في نهاية هذا القرن وبداية الألفية الثالثة أمراً مزمناً، مما يدل على ان خللاً ما يعطل حركة عرض رؤوس الأموال وطلبها واستثمارها، ومعها عملية التنمية. كما إنه يراكم الديون لدى الامم والشعوب الفقيرة. وهنا لابد من تسليط الضوء على هذه المشكلة بأبعادها وجوانبها المختلفة لعلاقتها بالبنك الدولي وعمليات السيطرة والنهب التي يمارسها تحت غطاء القروض.

والبنك الدولي أقوى وكالات التنمية الدولية وأكبر مؤسسة مالية سواء من حيث ميزانيته الضخمة أو كمية الأموال المتداولة التي يملكها، إذا استطاع الوصول بفعاليته المالية الى الذروة عن طريق التنسيق مع الوكالات الاخرى وإخضاعها لسيطرته، مع التركيز على «التمويل المشترك» بإغراء هذه الوكالات للاسهام بأموالها في مشروعاته الاستثمارية،هذا فضلاً عن سياساته الرامية الى اخضاع البلدان الفقيرة وإعادة احتوائها وتطويعها لمطالب النمو في المراكز الصناعية الرأسمالية ومتى لو أدى ذلك الى فقدانها لاستقلالها الوطني مما تسبب في تزايد احوال الركود والبطالة والفقر وتدهور احوال المعيشة للغالبية العظمى من سكانها عبر شروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وسياساته وقروضه ونتائج أعماله.

مصادر تمويل البنك الدولي ووظائفه :

— تأسس البنك الدولي في عام 1945 وهو الاول من نوعه، إذ انه في العام المالي (1981) قدمت عناصره الثلاثة: «البنك الدولي للإنشاء والتعمير— والمؤسسة المالية الدولية— والمؤسسة الإنمائية الدولية..» قروضاً والتزامات استثمارية تتجاوز الـ /130/ مليار دولار لـ /76/ بلداً.

وهناك مصدر آخر للتمويل المشترك لمشروعات البنك الدولي يتمثل بالبنوك التجارية والمؤسسات المالية حيث قدمت مصادر القطاع الخاص عام 1980 ما مقداره /1,8/ مليار دولار في صورة تمويل مشترك لـ /21/ مشروعاً من مشروعات البنك الدولي.

والبنك الدولي ليس فقط أكبر وأغنى مؤسسة للتمويل الانمائي في العالم الرأسمالي الغربي، بل يعتبر ايضاً أفضل مؤسساته جميعاً وهو النموذج المسيطر الذي تسعى مؤسسات المعونة والتمويل الأخرى إلى الاتصال به أو التعاون معه أو الوقوف ضده، وهو أحد أقوى وكالات التنمية وأشدها تأثيراً، إذ يقول البعض إنه أفضلها بينما يجزم الآخرون انه اسوؤها.

يقوم البنك الدولي من خلال وظائفه الرئيسية بتسخير قوته المالية لتشجيع رأس المال الدولي الخاص، وذلك بطرق متعددة منها:

1- العمل كوسيط لتدفق الأموال إلى الخارج.
2- تقديم مساعدات مباشرة إلى شركات معينة متعددة الجنسيات.
3- الضغط من أجل زيادة الاعفاءات الضريبية للإستثمارات الاجنبية.
4- رفض إقراض الحكومات التي تؤمم الممتلكات الاجنبية.
5- معارضة إقرار حد أدنى للاجور أو ممارسة النشاط النقابي أو تحسين حصة العمال في الدخل القومي.
6- الإصرار على ان يتم الشراء من خلال العطاءات الدولية المفتوحة التي تكون عادة لصالح كبرى الشركات المتعددة الجنسيات.
7- معارضة الحماية التي تمنح للمشروعات الوطنية.

البنك الدولي للإنشاء والتعمير :

وهو المؤسسة الأصلية لما يعرف حالياً بمجموعة البنك الدولي. وقد تأسس عام 1944إذ كانت وظيفة البنك الدولي للإنشاء والتعمير هي توفير الاعتمادات الاطول أجلاً للاستثمارات في المشاريع الانتاجية.

كان أول من ترأس البنك الدولي (يوجين مايرز) الذي استقال بعد ستة أشهر من توليه المنصب لإعتبارات وظروف اثارت التساؤلات ثم تتالى على رئاسة هذا البنك كل من:

جون ماكلوي، يوجين بلاك، جورج وودز، وروبرت ماكنمارا: الذي نال أكبر قدر من الشهرة وذيوع الصيت، إذ قرر البنك خلال اعوام ماكنمارا التوسع في الإقراض لاستخراج الموارد الطبيعية عن طريق توسيع برنامجه المتواضع لتمويل تنمية التنقيب عن المعادن، وتحطيم المحظورات التقليدية التي كانت تحول دون تقديم قروض من أجل انتاج النفط والغاز وفيما بعد من أجل التنقيب عنها.

وهناك مستويات عدة يمس فيها نفوذ البنك حياة الكثيرين من الفقراء، من بينها المشروعات التي تمولها قروضه، والارقام التي يقدمها عن عدد الفقراء المستفيدين منها مبالغ فيها— حتى وإن استطاعت قلة منها صعود سلم الثروة.

مظاهر فساد البنك الدولي في عصر العولمة :

ذهاباً إلى الأساس في طبيعة عمل البنك الدولي، فلابد من الدخول في عمق الموضوع من خلال ما طرحته الباحثة الامريكية «كاترين كوفيلد» في كتاب جديد قيم وهام بعنوان: «البنك الدولي وفقر الأمم» والذي تكشف فيه صوراً من الفساد المترافقة مع القروض التي يقدمها البنك الدولي للدول الفقيرة،حيث اخترقت فيه عبر مئات المقابلات والتقارير واحدة من أبرز قلاع «العولمة» في العصر الراهن.

وتكشف أيضاً وهي التي سبق أن حصلت على أكثر من جائزة عالمية لمؤلفاتها حول البيئة.. تكشف صوراً من الفساد الذي يترافق مع قروض المشروعات التي يقدمها البنك للدول الفقيرة.

والمفارقة أن البنك الذي منح «مكافحة الفساد» أولوية مطلقة في جدول أعماله في عام 1998 تعرض قبل اشهر لهزة هي الاولى منذ نشأته عندما أعلن عن وجود فساد داخل مؤسساته ذاتها. حيث أعلن مديره جيمس ولفنسون في حينه: «.. إذا كان البنك يكافح الفساد لدى الدول التي تأخذ قروضاً، فعلينا التأكد وبشكل قاطع من أن الأعمال تسير بشكل ممتاز داخل مؤسساتنا..».

ووفقاً لصحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية فإن المهندس الصحي فريتز رود ريفز اتهم بالحصول على رشاوى لقاء منح جار له عقداً لمعالجة المياه في الجزائر، كما طاول التحقيق اثنين من المسؤولين اليابانيين في هذا المجال.

وقد ضربت قروض البنك الدولي في العام 1998 رقماً قياسياً عندما بلغت 28,6 مليار دولار، ومن هنا يمكن تقدير حجم الفساد في عصر العولمة من خلال كتاب سادة الوهم أولاً كما من خلال التقرير السنوي لعام 1997 الصادر عن البنك نفسه. ولعل أبرز ما يكشف عنه الكتاب والتقرير معاً ان الدول الرئيسية المساهمة في تمويل البنك تنال شركاتها الحصة الأكبر من مشاريع البنك وتسترد أحياناً مع زيادة كبيرة على ما دفعته للبنك. ومن هنا يصبح من حق الدول المقترضة أن تنال حصة اكبر من مشاريع البنك، كما من حقها أيضاً ان تنال هامشاً واسعاً في تنفيذ المشاريع بعيداً عن هيمنة «الخبراء» الذين يفرض البنك تعيينهم وهم في النهاية ليسوا «زوجة القيصر.. و .. فوق الشبهات».

وتشير الإحصائيات إلى ان البنك قد دفع منذ انشائه مايزيد على 250 مليار دولار للموردين ثمن بضائع وخدمات تم استخدامها في مشاريعه، وفي عام 1995 وحده بلغت نفقاته 17 مليار دولار ثمناً لهذه البضائع والخدمات.

إن عقود تنفيذ مشاريع البنك تمنح وفقاً لنظام وضعه البنك نفسه تحت اسم

«عروض المنافسة الدولية» وهذا النظام يفترض أنه يضمن منح العقود، وبشكل عادل، لصاحب العرض الارخص— كما تمنح العروض المحلية حسماً يتراوح بين 10-15% لتحسين القرض أمام الشركات المحلية للفوز بعقود في مواجهة شركات عالمية كبيرة، وهذا احد الاسباب في ان ما نسبته 44% من تمويلات البنك توزع على شركات في البلد المقترض أما نسبة الـ 56% الباقية من القرض فتذهب الى شركات أجنبية معظمها في الدول الغنية

إن العقود التي يوفرها البنك هي واحدة من أبرز الدوافع لدى الدول الغنية المشاركة في عضويته.

ان الاعضاء الخمسة الرئيسيين في البنك وهم: «الولايات المتحدة الامريكية— اليابان— المانيا— فرنسا— بريطانيا» هم الأكثر استفادة من العقود مع البنك، وقد حصلت تلك الدول حتى الآن على نصف المبالغ التي أنفقها البنك على مشاريعه، أما الولايات المتحدة الامريكية بالذات فقد حصلت شركاتها على 24 مليار دولار من عقود عمل مع البنك وهو المبلغ نفسه الذي ساهمت به الحكومة سواء في البنك أو في وكالة التنمية الدولية.

أما بريطانيا فقد كانت أحسن حالاً فقد دفعت مبلغ 7 مليارات دولار وحصلت بالمقابل على عقود بمبلغ 12 مليار دولار— يقوم البنك بتمويلها.

ومع وجود مشاريع بمليارات الدولارات لدى البنك فإن الشركات الأجنبية تقوم باستئجار وكيل محلي في البلد المقترض يكون ممثلها لدى الحكومة. وهذا الوكيل يحصل عادة على نسبة معينة من قيمة العقود التي تكسبها الشركة بواسطتة. وكما يشير أحد المستشارين الدوليين فإن الخطورة في المشاريع الكبيرة خاصة هي أن يسقط بعضهم في إغراء عرض النقود على بعض الاشخاص. وربما ليس النقود بالضرورة بل السيارات وفي البلدان الفقيرة فإن السيارة تعني شيئاً كبيراً.

والفساد أو دفع الرشوة يصعب ضبطه إلا بالمصادفة كما في حالة جرت

مؤخراً مع شركة كندية حصلت على عقد استشاري في دولة بوروندي بعد مناقصة مفتوحة اشرفت عليها لجنة من الخبراء المحترمين. وقد اتفقت الشركة مع شركة ثانية على استخدام بعض العاملين لديها وذهب رئيسا الشركتين إلى موعد عمل مع رئيس لجنة الخبراء البوروندي الذي ما إن بدأ الاجتماع حتى اخرج وعلى المكشوف قائمة تضم اسماء عدد من اعضاء اللجنة ومن بينهم اسمه— وطلب ان يتم دفع الرشاوى لهم— رئيس الشركة الثانية رفض على الفور وغادر الاجتماع وقطع علاقته بالمشروع— وفيما بعد أبلغت الحكاية لمسؤول يعمل في البنك وبدوره أبلغ الواقعة لطرف آخر في البنك له علاقة بالمشروع ومن ثم تمت إعادة المناقصة— وبالطبع لم يتم تسجيل الواقعة— وكما يشير أحد المسؤولين: الموظفون في الحكومة بالطبع هم من يقبض الرشاوى ولكن على ما يقول مسؤول في شركة انشاءات هندسية: «إن رواتب موظفي الحكومة هي ضئيلة غالباً— وعندما يكون راتب الموظف ضئيلاً بينما هو يملك في الوقت نفسه صلاحية التعامل بمبالغ كبيرة ومع أناس يرغبون في الحصول على عقود ويعرضون بالمقابل «جوائز وإغراءات» كبيرة فماذا نتوقع ان يحصل...؟؟

— في إفريقيا مثلاً: فإن كلفة المشاريع ترتفع حوالي 10% تدفع كرشاوى، وحتى الرشاوى معفاة من الضرائب إذ لم يتلق البنك دعماً يذكر من أعضائه في جهوده لمكافحة الفساد— فالولايات المتحدة وحدها لديها قانون منذ عام 1977 يمنع دفع الرشاوى لمسؤولين أجانب للحصول على عقود— الدول الأخرى لاتملك مثل هذا القانون وقد رفضت المانيا اخيراً تبني مثل هذا القانون. واكثر من ذلك ان دولاراً مثل: كندا واستراليا واسبانيا— والنمسا— وسويسرا— والدانمارك— والمانيا— تعتبر الرشاوي المدفوعة لشركات أجنبية معفاة من الضرائب.

وفي عام /1993/ فإن عدد من المسؤولين السابقين في البنك الدولي بالمشاركة مع رجال أعمال دوليين انشأوا منظمة تحمل اسم «الشفافية العالمية».. مهمتها

مكافحة الفسادة في التنمية والتجارة — وقالت المنظمة: «إن الفساد وعلى نطاق واسع بات مسألة عالمية في معظم العقود الدولية الكبيرة بين الشمال وأغلب دول الجنوب — وكلما كان المشروع أكبر فإنه يجذب إهتمام مسؤول أعلى — وعلى افتراض مثلاً أن 5% من كلفة المشروع سوف تدفع كرشاوى، فإن المنظمة تضع الدليل التالي للمستفيدين: إن 5% من مشروع تبلغ تكلفته 200 الف دولار سوف تثير اهتمام مسؤول يحتل المنصب الثاني بعد المدير — فإذا كانت كلفة المشروع مليوني دولار فإن الـ 5% سوف تفتح شهية المدير نفسه أما إذا وصلت الكلفة الى عشرين مليون دولار فإن الـ 5% هي مبلغ من حصة الوزير ومن معه — وفي حال كانت قيمة المشروع مئتا مليون دولار فإن ضخامة العمولة تليق باهتمام رئيس الدولة المقترضة نفسه.

وتشير المنظمة الى ان «العمولة» تختلف من دولة إلى آخرى وان نسبة الـ 5% تبدو قليلة لان الحديث أخيراً بدأ يدور حول نسب تتراوح بين 10-15% من قيمة المشروع، بل وقد تصل هذه النسبة الى 30% في أندونيسيا مثلاً وفقاً لتصريح أطلقه في عام 1993 وزير مالية أندونيسيا السابق سوميرتو جوكو ديكوسمو عندما قال: «لو أمكن وقف الهدر والفساد في الحال فإننا لن نعود بحاجة إلى المساعدات الأجنبية».

الصفقات المشبوهة:

تحت شعار القروض والاستثمارات وتنمية البلدان المتخلفة والفقيرة يعقد البنك الدولي العديد من الصفقات مع مسؤولين حكوميين رفيعي المستوى في مختلف البلدان وهناك العديد من الأمثلة على ذلك.

فثمة صفقة قام بها البنك الدولي في الارجنتين من خلال بناء سد **«ياسريتا»** الذي أقيم على النهر الذي يفصل بين الباراغواي والارجنتين والذي نجح في تمويل حرب الفولكلاند كما ذكر أحد مسؤولي البنك الدولي — وبالمقابل فإن الرئيس الارجنتيني **كارلوس منعم** قد أطلق على هذا السد لقب **«نصب الفساد»** حيث

تناوبت على السد منذ أول اتفاق على انشائه عام 1973عدة عهود وعدد من الرؤساء وعشرات من الوزراء، وكان الجميع يرضع من حليب السد الذي يوفره البنك الدولي، حيث كانت التقديرات الأولية لكلفة السد لاتزيد على مليار ونصف المليار دولار.

—حيث قدم البنك عام 1979 قرضاً للسد بقيمة 210 ملايين دولار قبضتها حكومة الجنرالات، وفي عام 1983 تسلم الرئيس راؤول الفونسين السلطة من الجنرالات وكانت فاتورة السد قد وصلت الى مليار دولار — وهنا انقسمت الحكومة حول ما إذا كان عليها ان تتابع بناء ذلك السد الاسطوري — غير أن وزير الاشغال العامة والمستشار في البنك الدولي «روكا كارنيزا» حسم المسألة ونجح عام 1988 في الحصول على قرض جديد من البنك بقيمة (252) مليون دولار لمتابعة بناء السد.

ومع وصول الرئيس كارلوس منعم الى سدة الحكم عام 1990 كانت نفقات بناء السد قد تجاوزت مبلغ ثلاثة مليارات دولار — أي ضعف التكلفة الكلية المقدرة.

—ومع ذلك فإن ما تم انجازه من السد لم يكن يزيد على 60% فقط من الانشاءات، وكانت الشكوك تحوم حول جميع العقود التي تم توقيعها مع الشركات الكبرى، ولكن هذا لم يمنع البنك عام 1992 من دفع قرض ثالث بقيمة (300) مليون دولار لمتابعة بناء السد.

ومنذ ذلك التاريخ والاوضاع تزداد تدهوراً، حيث اكتشفت بعثة من البنك الدولي عام 1995 ان مايزيد على (15) الفاً من المزارعين الذين فقدوا أراضيهم ومنازلهم بسبب بناء السد لم يتم تعويضهم نهائياً. فهم لم يمنحوا بدل مالي أو عيني «أراض مثلاً». كما اكتشفت البعثة عدداً من الفضائح التقنية من بينها أن «مصعداً للأسماك» بلغت كلفته ما يزيد على 25 مليون دولار — يصلح فقط لصعود الاسماك عكس التيار ولكنه لايسمح لها بالعودة بعد وضع بيوضها وهو

ما يصح فيه المثل القائل: «الداخل مفقود والخارج مولود..» وبالطبع لم تستطع أي سمكة الخروج من مصعد السد.

وهكذا قدر البنك الدولي أن سد «ياسريتا» سوف يكلف حكومة الأرجنتين لإنهائه مبلغ ستة مليارات دولار— أما الرئيس كارلوس منعم فيرفع الكلفة الى (12) مليار دولار..!!!! والعقلانية ليست دائما من سمات البنك الدولي.

— أما الخبراء؟ فالبنك عندما يقدم قرضاً لتمويل مشروع يشترط على المقترض الاستعانة بخبراء للاشراف على المشروع ومتابعة أعماله حتى النهاية— ويزعم البنك الدولي من خلال تقاريره أنه لايملك أرقاماً عن كلفة الخبراء في المشاريع التي يمولها— ففي عام 1990 قامت وزارة المالية في بنغلاديش بدراسة حول هذا الموضوع تبين منها أنه منذ عام 1971 وهو تاريخ استقلال بنغلادش وحتى عام 1976 فإن 93% من هؤلاء المستشارين والخبراء الذين فرضهم البنك كانوا من الأجانب— وتحديداً فإن معظمهم كانوا من أوروبا الغربية أو من الولايات المتحدة الامريكية— وقد بلغ الحد الوسطي لراتب كل مستشار 7252 دولاراً شهرياً مع أن بعضهم زاد راتبه على 13 الف دولار شهرياً — يضاف إلى الراتب تزويد الخبير أو المستشار «الدولي» بمنزل ذي مواصفات لائقة للسكن وبدل مواصلات ومكاتب فخمة للعمل ونفقات أخرى يصل متوسطها الشهري الى 9500 دولار وقد تضاعفت التكاليف منذ إجراء تلك الدراسة مع العلم ان متوسط دخل الفرد في بنغلاديش لايزيد على 200 دولار سنوياً..!!!

إن المستشار الاجنبي يعيش غالباً حياة لايمكن أن تتوافر له في وطنه— فهو يحصل على سائق سيارة وخادمة أو أكثر وطباخ وبستاني وكلهم تصرف عليهم الحكومة المقترضة مما يوفر للخبير ان يضع معظم مدخراته في بنوك لندن أو نيويورك وعلى ما يقول مسؤول إفريقي: «**إن الخبراء الأجانب عندما يصلون، ربما يصابون بخيبة أمل . ولكنهم يعملون على التكيف بأقل جهد ممكن،**

إنهم يتأكدون أولاً من أن مكيفات الهواء تعمل دون توقف— وكذلك السيارات— ومثلها الرحلات.. . وعندئذ.. فإن كثيرين منهم لايقومون بأي عمل..؟!!؟..!»

وهناك العديد من الروايات المتداولة اليوم عن هؤلاء الخبراء والمستشارين الاجانب الذين يتحكمون بكل مشروع تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة واشراف. فثمة تقرير وضعه عضو في صندوق الدفاع عن البيئة «.. كورينا هورتا..» لمشروع في غينيا قامت بزيارته عام 1992 وكان البنك قد تلقى شكوى بشأنه— حيث كتبت: إن أبرز ما يظهر عن هذا المشروع الزراعي في منطقة الغابات هو مجموعة من الفيلات المبنية على الطراز الغربي— ووفقاً لمواصفات قررتها مجموعة من الخبراء تعيش في بلدة «سيريدو» الصغيرة— وهذه المستوطنة التي يسكنها الخبراء تضم: أربع فيلات حديثة وتمثل نقيضاً صارخاً للبناء المتواضع والفقير الذي تقيم فيه إدارة الغابات حيث يفتقد المياه الجارية والكهرباء مع أنه لايبعد إلا مسافة قصيرة عن الفيلات التي بناها الخبراء المسؤولون عن مشروع رعاية وتطوير شؤون الغابات.

— وماذا عن الخبراء والمستشارين..؟!؟

ربما يقال هنا.. إن هؤلاء الخبراء والمستشارين الذين يطلب البنك التعاقد معهم يمثلون «زبدة» المعرفة الغربية— ولكن في حالة بنغلاديش مثلاً فإن 42% من هؤلاء المستشارين يحملون شهادات ودراسات عليا جامعية و 28% منهم لايحملون إلا شهادة التخرج من الجامعة و 15% يحملون فقط الثانوية العامة بالاضافة إلى 2% من المستشارين لايحملون أي شهادة مدرسية على الإطلاق «أميون»..!..!..!

ومع أن من بين مهمات المستشار أو الخبير الاجنبي ان يقوم بتدريب مجموعة من أهل البلاد على القيام بعمله إلا أنه ووفقاً لخبير كان يعمل في غينيا الاستوائية فإن معظم هؤلاء الخبراء لايرحب كثيراً بمسألة التدريب هذه مما يضطر الحكومة

الى تجديد التعاقد معه سنة بعد أخرى.. وهناك واحد من هؤلاء حصل على نصف مليون دولار عبر تجديد التعاقد..

وهناك العديد من الارقام التي وردت في تقرير السنوي للبنك الدولي عام 1997 وبالعودة إلى معطيات هذا التقرير وأرقامه فإننا نقرأ في الصفحة 180 منه وتحت بند: «مدفوعات البنك الدولي للانشاء والتعمير والمؤسسة الدولية للتنمية للبلدان الموردة مقابل التوريدات الخارجية..» نقرأ الارقام التالية التي حصلت عليها البلدان الموردة مقدرة بملايين الدولارات الامريكية:

فرنسا 8008 ملايين— المانيا 12794 مليوناً— اليابان 14590 مليوناً— المملكة المتحدة 8426 مليوناً— الولايات المتحدة الامريكية 22016 مليوناً.

أي ان هذه الدول الاكثر مساهمة في البنك الدولي هي الدول ذاتها التي تحصل شركاتها على أكبر عقود ممكنة في مشاريع البنك— وهي مشاريع تهدف في الأساس إلى تنمية العالم الثالث ومساعدة فقرائه— ولكن عندما تسترد الدول المساهمة والغنية ما دفعته من الفوائد وعندما يلتهم خبراؤها ومستشاروها كتلة نقدية خيالية من كل مشروع— وعندما يستولي عدد محدود من المسؤولين في الدول المقترضة على عمولة قد تصل الى ثلثي كلفة المشروع.. عندئذ يصبح لزاماً ان نطرح السؤال التالي: من يساعد من..؟؟

أهداف البنك الدولي :

مما تقدم يمكن تحديد الأهداف الحقيقية للبنك الدولي كونه مؤسسة مالية دولية تخدم بالدرجة الاولى مصالح الاحتكارات الاوروبية والامريكية حيث للولايات المتحدة الامريكية ما يقارب 25% من أسهم البنك. وتتمثل اهداف البنك بمايلي:

1- الحفاظ على مواقع الاحتكارات الامبريالية في اقتصاديات الدول النامية وبصورة خاصة الاحتكارات الامريكية.

2- تكبيل الدول النامية التي تستفيد من قروض البنك بالشروط السياسية

والاقتصادية.

3- توسيع اسواق التصريف أمام منتجات الاحتكارات الامبريالية.

4- الامتناع عن تقديم القروض للدول ذات القرار الوطني المستقل بحجة عدم استقرار الاوضاع السياسية فيها.

ولابد من التنويه ايضاً ان البنك الدولي قد سجل في تقريره عن التنمية عام 1998 في العالم أبرز التطورات الخاصة بالتجارة الدولية حيث قال: «ان نصيب المواد الاولية من التجارة الدولية قد بلغ 34% من حجم هذه التجارة عام 1976 ولكنه وبعد عشرين عاماً اي في عام 1996 هبطت هذه النسبة الى 13% وفي نفس الوقت قفز نصيب السلع ذات التكنولوجيا المتوسطة والعالية والتي تعتمد على المعرفة من ثلث حجم التجارة الى 54% منها.

—وفي خريف عام 1998 أصدر البنك الدولي تقريره عن التنمية في العالم تحت عنوان:

«المعرفة من أجل التنمية» وبصرف النظر عن التناول الواسع والشامل للقضية فإن التقرير يضع ثلاث آليات تفتح الباب لدخول عصر المعرفة من أوسع أبوابه وهي:

1- آلية التعليم: حيث يتيح فرصة الاستفادة من العلم وتطبيقاته.

2- آلية انفتاح التجارة: حيث تفتح الباب لاستيراد المعرفة والسلع وطرائق الحياة عند الاخرين.

3- آلية الإتصالات: التي تتيح الحصول على المعرفة والمعلومات وتبادل الآراء عند الحاجة.

ويلاحظ البنك الدولي أيضاً ان كلاً من الشرق الاوسط وافريقيا قد حرصا في الآونة الآخيرة على تقديم حوافز للمصدرين من خلال انشاء مناطق حرة، لكن ذلك لم يعط ثماره لأن الرسوم الجمركية على الواردات وعلى مكونات أو مدخلات الصادرات عالية جداً، والاكثر من ذلك ان نصيب العرب من الاستثمارات الاجنبية «والتي تأتي ومعها فنون انتاجية جديدة» محدودة بسبب القيود على حقوق

الملكية وبسبب الهزات الاقتصادية وانتشار التضخم فيها.

واخيراً: لابد من القول: «.. ان البنك الدولي هو أحد رموز العولمة في العصر الراهن، والدول الرئيسية المساهمة فيه تسترد باليسار ما تدفعه باليمين.. أي انه بنك يساهم في عولمة الفساد.

وفي هذا بيان...!

مراجع البحث لهذه الدراسة :

1- المال والإنتاج — فرانسو بيرو ومجموعة من المؤلفين — منشورات وزارة الثقافة — دمشق 1988.
2- البنك الدولي وفقر الأمم: كاترين كوفيلد — باحثة امريكية.
3- النقود وأعمال البنوك والتجارة الدولية: حمدي، محمد مظلوم.
4- النقود والمصارف: د. هاشم ابو عراج — منشورات جامعة دمشق — كلية الاقتصاد «مقرر جامعي».
5- أسعار الصرف والأزمات النقدية المعاصرة: د. راضي، عبد المنعم علي — القاهرة 1973.
6- العلاقات الاقتصادية الدولية: د. محمد خالد الحريري منشورات جامعة دمشق — كلية الاقتصاد — «مقرر جامعي» 1986-1985.

المثقفون العرب ودورهم في المرحلة الراهنة

الرفيق : يوسف مصطفى

مقدمة

لاشك أن للشأن الثقافي بكل دلالاته المعرفية شأن هام ومركزي في حياة الشعوب والأمم، ماضيها، حاضرها، مستقبلها، فليس بالخبز وحده يحيا الانسان، فهو بالإضافة لحاجاته المادية، كائن يحس ويفكر، ويستجيب لكل القضايا النظرية والمعنوية القائمة في حياته اليومية ومحيطه الإجتماعي، فهو يبصر ويرى، ويتحدث، ويستمع ويشاهد، وقد غدت وسائل الاعلام المرئي، والمسموع، والمقروء، تلاحقه حتى في غرفة نومه، بكل الوانها ودروبها، وما تهدف وترمي إليه، كما غدت أنماط الإستهلاك بكل أشكاله، آليات مفروضة بكل مكوناتها ونتائجها، على حياته اليومية، وعلى تكوينه الذهني.

ولاشك أن عصرنا هذا عصر تختلط فيه المفاهيم والقيم، والمعارف وانماط الاستهلاك ويكاد يتشيء فيه الإنسان تحت وقع منطق السوق والحاجة، وطغيان المادة، وبالتالي يتحول كثيراً عن قيمه ومنظومته الانسانية، بقوة طغيان العادة والشائع من السلوك والذهنية ويوميات الحياة والحاجات، وبالتالي تنطفيء لديه قيم الإحساس بالفن والثقافة والجمال والوطن والنضال، وغيرها مما يدخل في قيم الانسانية والارتقاء، عن وعي بالسلوك والممارسة في إطار القضايا الكبرى للشعب والوطن والحياة والبناء، وإذا كان ذلك ينسحب على واقع ما تعانيه بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وحتى بلدان التقدم الغربي في ظل نظام

الاستغلال القائم في العالم، وغياب التوازن الدولي، ومنطق هيمنة القوى بما يملك من قوى الاستغلال المادي والمعنوي، فإن ذلك يتجلى كبيراً في واقعنا العربي بسبب تركيبة وضعنا العربي، وغياب كل أسباب الوحدة السياسية والاقتصادية عن واقع عملنا العربي، واشتداد الهجمة الصهيونية في المنطقة العربية، باتجاه احتلال الأرض واستيطانها، وضياع الحق العربي، وبالتالي غياب كامل لآفاق مشروع عربي نهضوي يضع الامة العربية على رصيف السلامة المستقبلية وطنياً وقومياً في ظل الإهتزازات العالمية وطغيان منطق القوة في العلاقات الدولية.

من هنا جاءت الحاجة لمشروع نهضوي عربي، هو واضح في عناوينه، وسياقه وما يجب ان ينتجه ويؤول اليه، وكذلك يبرز دور الثقافة العربية والمثقف العربي في تشكيل جزء كبير من رافعة هذا العمل في هذا المشروع النهضوي، الذي يسعى جميع الوطنيين والتقدميين العرب أفراداً وجماعات وأحزاباً للدفع به إلى الامام. **وتقوم سورية العربية بشعبها بحزبها بقائدها التاريخي المناضل حافظ الأسد، لتشكل اقليم القاعدة، ومنارة الدرب، وعمق العمل في هذا المشروع، إدراكاً لدورها. وانطلاقاً من وعيها لهذا الدور حاضراً ومستقبلاً.**

على هذه القاعدة وفي اطار هذه الرؤيا سنتحدث في الشأن الثقافي. ودور المثقف العربي في الحاضر والمستقبل.

2- *الثقافة العربية «الحاضر والمستقبل»*:

يتسع قطاع المثقفين ويضيق تبعاً للمفهوم والتعريف اللذين يعطيان للثقافة، وحسب اعلان مكسيكو(1) بشأن الثقافة، فإنها بمعناها الواسع هي: «مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعٌ بعينه أو فئة بعينها، وأنها تشمل: الفنون والآداب وطرائق الحياة والانتاج الاقتصادي كما تشمل الحقوق الاساسية للانسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وهذا يعني أن قطاع المثقفين يشمل كل من له مساهمة في الجهد الثقافي بمعانيه الاوسع.

والمثقفون يحملون أمام الناس والتاريخ مسؤولية اتجاه الثقافة وما فيها، وحيال الامة التي ينتمون اليها.

نحن نعيش اليوم بشكل أو بآخر على ارضية ذلك الصراع الذي بدأ منذ زمن بين «المركزية الثقافية الأوروبية «الغربية» وما نشأ عنها وارتبط بها، من أحكام ومعايير ومناهج وآراء، ومن والاها وتتلمذ عليها وعمل على نشرها، وخدم اهدافها، وحقق أغراضها ومصالحها، بين ظهرانينا من أبناء أمتنا، وبين المشروع القومي العربي الذي يرفض أشكال التبعية وأنواعها، كما يرفض اعتبار اللغة العربية والاسلام وما حملا من إرث فكري وأدبي وحضاري هما من أسباب التخلف البادية على الأمة.

— إن الغرب رفض وسيرفض، قاوم وسيقاوم امتلاك العرب بشكل خاص والمسلمين بشكل عام لمقومات القوة والعلم والثقافة المتطورة، وبالتالي: القدرة على القرار السياسي الذي يحرر الثروة والإدارة من السيطرة والإستلاب، ولايتحقق الخلاص فردياً أو قطرياً من أي نوع، فالخلاص العربي يكون جماعياً أو لايكون، ويركز الغرب عموماً وامريكا خصوصاً على إضعاف العرب ضمن خصوصية، العلاقة مع اسرائيل، وإقامتها في المنطقة، وتامين تفوقها الاستراتيجي، و لمنع العرب من امتلاك مقومات القوة التي تتمثل في:

— إمتلاك السلاح— والتضامن العربي، وإستثمار الثروات العربية، وتوظيف قدراتها، وبالتالي ترفض غالبية الأنظمة العربية، التنازل عن المصالح القطرية، لصالح عمل قومي عام. ويدعم الغرب الإستعماري ذلك بكل ثقله.

— إن كل قطر عربي لايستطيع في ظل الأوضاع والعلاقات السائدة، وفي ظل سيطرة القوة والقطب الواحد ذي الطبيعة الاستغلالية، أن يحافظ على مصالحه واستقلاله، وحرية ارادته، إلاّ بحدود ما هو خاضع لضغط القوى الكبرى، ومصالح أولئك الذين ترتبط مصالحهم، بالقوة المهيمنة

— إن عالم اليوم دخل في دائرة جديدة، لاتكاد تتضح معالمها، ولكن تستند

إلى مبدأ سيطرة الأقوى، وسياسة نهب العالم الفقير، وجعله أسواقاً للإستهلاك، وأدوات للإبتزاز والنهب.

— ان القرن القادم كما يعلن قادة القوة أو القوى السائرة في ركابها، سيشهد بالإضافة لإنهيار الشيوعية والإتحاد السوفياتي، والإيديولوجية الماركسية، سيادة النموذج الثقافي والاخلاقي الغربي، وهو نمط القيم الامريكي والصهيوني تحديداً، وقال بعضهم: سيكون عصر انهيار الاسلام والعروبة، وهكذا ستكون الحرب القادمة على الجبهتين الثقافية والإقتصادية وسيكون لأعداء العرب وفي مقدمتهم الصهيونية، دور كبير يقومون به في هذا المجال.

— إن تلك المواجهة ستحتاج إلى طاقة الإنسان الإبداعية، وإلى مناخ عمل وانتاج وحياة وإلى توظيف سليم وناجح وفعال في الدفاع عن كل ما هو مستهدف في وجوده، ولاسيما ثقافته وعقيدته، ولغته وقيمه، وكل ما يميز شخصيته، ويتصل بمقومات قوته ووجوده.

— إن ما تمر به أمتنا، وينعكس على قضاياها المصيرية، كل ذلك يلقي على عاتق ثقافتنا وأهلها مسؤوليات تاريخية، قومية وأخلاقية كبيرة، لايكفي فيها الوقوف عند حدود القول، فما وصل إليه واقعنا العربي، يقدم وقائع لايمكن القفز فوقها، وما مرت به أمتنا وما يدور حولنا ييسر لنا أن نقرأ الحوادث، ونستقرىء التجارب ونرى مايلي:

1- إن البنية الاجتماعية في أقطارنا العربية: تشكو من فقدان المعيار الاخلاقي القيمي السليم الذي يحكم السلوك والعلاقات والصلات بين الأفراد والأسر والجماعات، حيث يتآكل الكيان الروحي للفرد والأمة، وتغدو المثل العليا والنماذج القدوة على هامش الحياة، فيزداد الاستهلاك والتقليد والإتباع، كما تقل مبادرات الإبداع، ويظهر الإحساس بالدونية، ويكثر التسويغ والتبرير، وبالتالي تتشكل حالات من الإحباط تصبح عازلاً بين الفرد وإمكانية استعادة حياته وإحساسه بقدراته.

2- البنية الاقتصادية تتراوح في أقطارنا العربية بين التبعية والنهب والضعف

والإستلاب ولايوجد أمل لإقتصاد قطر أن يحقق نموه وكفايته في حدود قطره، والجميع يقولون: أن إنقاذ اقتصاد الأمة يكمن في تكامل ذلك الإقتصاد، والعلاقات الإقتصادية بين الأقطار العربية ضعيفة قياساً على العلاقات مع البلدان الأجنبية.

3- لاتقل شكوى البنية الثقافية العربية عن سواها من البنى من حيث الإحتياجات وانعكاس العلل والأدوار والسياسات عليها، ولكن لابد من الإشارة الى البنية الوحيدة التي مازالت تعتبر أرض العرب المشتركة، تملك مقومات وصلابة وتماسكاً، وهي اللغة العربية التي صانها القرآن واحتمى بها عرب ومسلمون، ولكن هذا لايمنع القول: أن الثقافة العربية تعيش محنة التبعية للخلافات السياسية العربية، و إن الكثير من الثقافات العربية تتأثر بالسياسة القطرية، وهناك حجم من الانتاج الثقافي، موزع على الجغرافيا السياسية للوطن العربي، بعيداً عن هواء الدعوة القومية الوحدوية التحررية، ولازال الأمل معلقاً على الثقافة التي تعتبر حصننا الأخير في هذا الزمن العربي الصعب.

4- إن معظم السياسات العربية القائمة على القطرية والولاء للغرب، والتسليم بسطوة القطب الواحد لاتبني مستقبلاً مشتركاً لها، لانها أسست لمستقبلها ورتبت بقاءها على أسس مغايرة للمنظور العربي المشترك، وهذا ما يفسر بقاء مؤسسات العمل العربي المشترك عاجزة عن تحقيق أية خطوة وحدوية، وعلى ذلك لم تضع السياسة العربية خططاً وبرامج تنفيذية جادة من أجل إقامة المؤسسات القومية، القادرة على ترجمة خططها وبرامجها ومواثيقها واتفاقاتها على المستويات المختلفة، كما أن كثيراً من مقررات القمم العربية على رفعة شأنها وهيبتها والإجماع عليها، لم تتحقق، بل كانت تواجه إعتراضات سياسية عليها.

— لذلك فإن كل خلاص فردي أو قطري للعرب هو خلاص هزيل ومؤقت.

— إن حوار المثقفين العرب يجب ان يتم بمساواة وحرية ومسؤولية، بحيث يسمح للمتحاورين الانتقال من رؤية إلى رؤية أوسع، باتجاه رؤيا الحقيقة، واستشعار المصلحة القومية العليا، لان الاعتراف بالخطأ ونشدان الحقيقة بداية

الاستعداد لمعرفة الطريق، دونما إدعاء بعصمة فكر ما عصمة كاملة، وأن حالة المراجعة الذاتية لدى المثقفين العرب واستيعاب الواقع والبحث عن الصحيح والسليم والمفيد هي الصيغة الصحيحة لتكوين تفاهم وتركيز للرأي والفكر والجهد، فالتيارات الثقافية الرئيسية في الوطن العربي هي: التيار القومي — التيار الماركسي — التيار الاسلامي — التيار الليبرالي، يجب ان يكون لديها جميعاً الإحساس بما يحيق من خطر بالامة، في ظل الهيمنة الامريكية، وتحالفها الاستراتيجي مع اسرائيل ومشروعها التوسعي في المنطقة العربية وعلى حسابها ان القضايا الاساسية التي يجب ان يتفق عليها المثقفون العرب هي:

1— الموقف من الصراع العربي الصهيوني — بما هو صراع وجود هذا الموقف يملي توجهاً ونضالاً على الثقافة والمثقفين بين الناس، ويحدد توجهات التفكير والعمل، والثقافة العربية لن تغلق باب تحرير الأرض أمام الاجيال القادمة، ولن تربي الاجيال على الاستسلام وقبول احتلال الأرض حيث تمثل الثقافة شخصية الامة وهويتها وحصن صمودها.

2— وعندما يحدد المثقفون موقفاً، في إطار جبهة تحفظ هيبتهم، وتفرض رأيهم، وتشكل لهم حضوراً في ساحة القرار السياسي، بفعل تأثيرهم الجماهيري، عندما يفعلون ذلك، سيصلون الى مواقف معيارية ثابتة في التعاطي مع القضايا المصيرية، في التعامل مع قضايا الصراع ومع الثقافات الاخرى.

3— استعادة التضامن العربي وتعزيزه بكل الوسائل، وصولاً الى إنعاش مؤسسات العمل العربي المشترك، فالخلاص الفعلي يكون قومياً أولا يكون.

4— تعزيز موقع الثقافة حيال السياسة وحيال الجماهير كي تستعيد هيبتها ومصداقيتها ولتفرض حضورها في ساحة القرار السياسي العربي — لتحقيق نقلة في الحياة الاجتماعية والعقلية للانسان العربي.

5— إن وضع حد لاشكال التبعية الثقافية، يشكل مدخلاً ملائما لقوة الفعل الثقافي وتأثيره، ومدخلاً لتحرير حرية التعبير على مستوى الساحة العربية، وإشاعة الوعي المعرفي الذي يحرر الارادة والعقال.

6— إن على المثقف العربي ان يبدأ وان يضيء شمعة في ظلمة الليل، ان المجتمع المتلقي الفعلي للكلمة يجب ان يكون درعها الحامي، فعلى المثقفين ان يكونوا درع الكلمة وحماة قائلها.

7— ان الثقافة قادرة على تحرير ساحاتها، واستعادة مبادراتها وتحقيق شيء مهم في هذا الزمن العربي الصعب.

3 - *المثقف العربي والعالم القادم* :

نعيش مرحلة يتكشف فيها التغيير، ليتشكل في ظل ذلك عالم ذو سمات ومعطيات، وعلاقات تختلف عن ذلك الزمن الذي كانت تحكمنا خلافاته وصراعاته ووقائعه، منذ سنوات قليلة، وهو عالم أياً كانت تسميته وملامحه لدينا مرتبط النشأة بالتفكير الجديد، الذي تمثل بانهيار الاتحاد السوفياتي وما أسفر عنه، ولعل حرب الخليج كانت نموذجاً متقدماً لملامح هذا العالم الجديد، حيث تجلت حركة الدور الامريكي، وقيادة التحالف العربي، وبالتالي غياب قطب آخر، يواجه هذه الحركة بغض النظر عن أسبابها، السؤال الكبير ما هي ملامح هذا العالم؟ وما هو دورنا وحالتنا فيه؟ وهل للمثقفين على وجه التخصيص تأثير يذكر في تكوينه؟ وتعديل مساره؟ ان تلمس الإجابة ليس أمراً سهلاً، ومع ذلك لابد من الإجابة على أسئلة صعبة تذهب بك الى فضاء مجهول نسبياً، يبدو أن العالم الذي نتوجه إليه ذو نظام اقتصادي يتسم بسمات الاقتصاد الحر، ورأس المال فيه ذو سطوة ومكانة، والمصلحة أساس في علاقاته، والقوة فيصل فيه.

وفي منطقتنا العربية، يتركز جهد عربي — أمريكي خصوصاً مكثف لجعل اسرائيل قوة متفوقة تملك الاسلحة النووية، والصواريخ المتطورة، وأسطولاً جوياً قادراً على حسم المعارك التي لاتستطيع حسمها برياً، كما تبذل محاولات كبيرة، لتجريد الوطن العربي من أسلحته التقليدية، وجعله في دائرة ضيقة عن التمويل والعلاقات والمساندة، ويؤسس لإستمرار النزاعات الداخلية وتنوعها ونموها، الامر الذي يبقيه خارج دائرة القوة الذاتية بمعانيها الشاملة العميقة، والوطن العربي بوضعه الحالي على الأقل، حيث يكون تابعاً لامريكا ولافاقنا في

العالم الجديد ان صح التعبير، مستهلكاً لا صانعاً ولامبدعاً، وأمواله في مصارف الغرب دون ان يسمح لابنائه باستثمار تلك الاموال في بناء الوطن العربي، وتحقيق نهضة حقيقية فيه. ويكون ذلك بإقامة مناخ من عدم الاطمئنان والثقة.

ولاشك ان عالمنا سيعاني من تهديد عدد من القنابل الموقوتة، ويعيش على فوهة بركان، وسيزداد بؤساً وقلقاً. فالقنابل النووية، والأسلحة الكيمائية والجرثومية، وهناك تخريب البيئة وتلويثها، وما حرق الغابات والنفايات السامة والنووية، ومايلقى في البحر، وما تطلقه عوادم السيارات والمعامل إلا بعض عوامل ذلك.

ثم إن الانفجار السكاني والمجاعات والامراض، وممارسة القوة والطغيان، وتشويه صور العدل الدولي، واستثمار المؤسسات الدولية لخدمة الاقوياء.

السؤال المطروح: هل نستطيع ان نؤثر في مسار هذا العالم بالكلمة؟ وهل يتمكن المثقفون على أي مستوى وصعيد، من ممارسة دور يخفف من البؤس والظلم؟ وهل يمكنهم أن يتحملوا مسؤولية في ذلك وحياله؟ وهل هم شركاء فيه؟ أو شهود زور؟ وهل تكفي المعرفة منهم؟ هل المثقفون بشكل عام من البراءة والاخلاص والنزاهة والبعد عن المصلحة بالشكل الذي يبعدهم عن المشاركة في مآسي البشرية؟ وهل نعطي الكتاب والمبدعين الحق فعلا في تمثيل شرائح الضمير الجمعي، أو الضمير البشري؟ هل المثقف قادر إذا أخلص وأراد على فرض رأيه ورؤيته فيما فيه نفع الناس؟ هل جهد المثقف يكفي دون مشاركة جماهيرية تنظم الجهد والطاقة البشرية وتجعل قوة الناس تتحول إلى قوة قرار؟ وهل العالم سيتوقف عن تحوله إلى أن تتكون جبهة المثقفين المتماسكة الصالحة، ذات التأثير الذي يهزم الشر والعدوان؟.

ولتلمس الاجابة على بعض الأسئلة نقول: إن قطاع المثقفين يتسع ويضيق تبعا للمفهوم والتعريف اللذين يمنحان للثقافة، ومهما كانت التعاريف فإن قطاع المثقفين يشمل كل من له مساهمة في الجهد الثقافي بمعناه الاوسع، كما أن درجة

الشعور بالمسؤولية تضيق وتتسع تبعا للثقافات ومنزلتها وقدرتها على التواصل والتفاعل والتأثير، وتبعا للأشخاص وموقعهم الثقافي في مجتمعاتهم، حيث تحاول فئات من المبدعين في الدائرة العريضة والعامة للمثقفين ان تستحوذ على شرف تمثيل الضمير الشعبي او الاجتماعي او التعبير عنه، والنطق باسمه، وقطاع المثقفين حسب هذه النظرة، مسؤول بدرجة ما او على نحو ما عن مقومات الشخصية الجمعية، وتصرفاتها وسلوكها، والمطلوب منه اتخاذ موقف والعمل من أجل موقف، ومادام المثقفون يستطيعون هذا الدور، ومادام قطاع واسع من الشعب ينظر إلى العارفين أنهم الأجدر بتحمل المسؤولية واحتمال النتائج بحكم الوعي والقدرة، فعلى المثقفين إذاً أن يواجهوا حقيقة ما سيكونون مسؤولون عنه، وحقيقة ماسيرتبه تفاعل مجتمعهم مع المجتمعات الأخرى، ودخوله معترك الصراع من أجل البقاء، ومن هذا المنطلق نطرح: هل يستطيع المثقفون تأكيد حضور ذي تأثير في ساحة القرار السياسي، يؤدي إلى تخفيف حدة البؤس البشري والظلم اللذين يقعان على الآخرين؟ ولاسيما في بلدان العالم النامي؟

— من المؤكد أن عالم اليوم عالم تحكمه القوة والمصلحة، وهو عالم مختل لصالح الظلم، يسوده الأرق والقلق والضياع، ويرتفع فيه صوت الاعلام وما يصنعه من حقائق فوق صوت الثقافة وما تريد تثبيته من معايير، ومبادىء إنسانية ومقومات حياة.

— أصحاب الرأي النافذ في القرار السياسي العالمي الكبير ذي الشمولية، هم الذين يملكون في عالم اليوم أكثر مما يملك سواهم، يجعلهم سادة صنع القرار، **وقد يدخل مثقفون في ظلال رجال أعمال وسياسيين إلى ساحة القرار ولكنهم يلعبون دور المترجم والخادم لهذه القرارات والمروج لمقولاتها، أكثر مما يلعبون دور صاحب الضمير اليقظ الذي يمثل مصالح الجائعين،** من هنا يمكن القول ان فعالية المثقفين في ساحة القرار السياسي الذي يحكم العالم ويتحكم به، وسيبقى يحكمه ويتحكم به إلى مدى غير منظور، يمكن القول ان

فعاليتهم محدودة في التأثير على المستقبل المنظور، تأثيراً مباشراً، ما لم تتغير أساليب تعاونهم وتواصلهم وتفاعلهم. وما لم يتخلصوا من التبعية السياسية والخلافية البغيضة، وما لم يتحقق تفعل في إطار الحوار الحي بين فئات رائدة منهم يكون لها من بعده وفي ضوئه مرجعية نظيفة ونقية، ووحدة صف «ورأي» وقدرة على الانتشار.

إن السؤال المطروح من خلال اسئلة عديدة، مازال علينا أن نواجهها عن طريق علاقة المثقف ودوره في العالم الذي نعيش، والعالم الذي يجيء وبالسلطة التي تحكم ذلك العالم.

— في الأفق ترتسم استراتيجيات، وأزمات وحروب على أرضية المصلحة. فهل يقف المثقفون أو فريق منه على الأقل، خارج دائرة النار، وهل يتبادلون الرأي بموضوعية ونزاهة وإخلاص واقتدار؟ هل يمسكون بالمشترك الإنساني في إطار معيارية أخلاقية لاتفسدها الإزدواجية البغضية.

— أحداث البوسنة والهرسك، مثال صارخ على افلاس سياسي وثقافي غربي، حيث مات الابرياء وتفرج العالم المتمدن على المجزرة البشرية، وإذا كان من المسلّم به أن يروج الاعلام ما يريد إزاء هذه الأحداث كمثال، فإن من المستغرب أن ينام ضمير مثقفي الغرب ويستيقظ حسب ما تريد وسائل الإعلام.

— أحداث الصومال التي مرت وتمر ويمر سواها في افريقيا، مخطط الابادة البطيء الذي تمارسه الصهيونية في فلسطين المحتلة.

— انتشار بؤر التوتر والإضطرابات والحروب في الاتحاد السوفياتي السابق، وتفجر التميز العرقي في أوروبا الغربية، ضد العرب والمسلمين والآسيويين، وشيوع العنف الطائفي والمذهبي والديني في دول عربية الجزائر ومصر ودول اسلامية أفغانستان والكثير الكثير من هذا وذاك يطرح على المثقفين ولاسيما المعنيين منهم بمستقبل العالم، بطرح قضية أرقى وأشمل وأكثر إنسانية، من رؤية تاجر نفط من تكساس أو تاجر اسلحة صهيوني.

— هل المثقفون اليوم على استعداد لإكتشاف أرض مشتركة لهم، ابتداءً من أقطارهم وثقافات أممهم، وانتمائهم الإنساني الشامل. إن كل المثقفين مدعوون إلى اجتراح المعجزة ورفع راية الانسان والعدل والحياة الكريمة، وتتيح امكانيات العصر القدرة على تواصل المثقفين وتبادل الآراء فيما بينهم، تطلعاً الى دور أكثر فاعلية وانسانية للثقافة البشرية. إن من سمات العالم الذي يجيء، تركيزه على حروب اقتصادية وثقافية يسنها الاقوياء، بهدف ضمان مصالحهم على حساب الغير، وترويج ثقافتهم على حساب مزال ثقافة الغير. فهل يصبح رجال الثقافة في الآتي بموقع المواجهة لهذا كله. كل ذلك يتوقف على القيم والمعايير، ومقومات الرؤية التي تقيمها الثقافة، ويضعها الوعي المعرفي، والموقف الاخلاقي والانساني للمثقف.

4- *المثقف العربي والالتزام الايديولوجي* :

إن المتتبع لتيارات الفكر الثقافي في المجتمعات العربية، يستطيع رصد التيارات المتباينة في هذا الفكر، ويجمع هذه التيارات قاسم مشترك، هو مظهر المحنة أو الأزمة الفكرية التي تنتشر في الأوساط الثقافية العربية، حيث التشتت الواضح في البناء الفكري العام. وماينتج عن ذلك من أعمال ثقافية توضح حدة الأزمة على المستوى العلمي، والإقرار بالأزمة يعد الخطوة الأولى في سبيل تكثيف الجهد من جانب النخبة المثقفة للقضاء على أسبابها. إن أزمة من هذا النوع تقتضي طرحها على مستويين جوهريين:

— **المستوى الأول**: يتمثل في التحليل الموضوعي، لأبعاد تخلف الثقافة العربية، وعوامل تخلف المثقف العربي ومروره بمرحلة الأزمة، وهذا يقتضي التعرف على مظاهر أزمة البناء الثقافي في المنطقة العربية، ومن خلال الحصر المبدئي لهذه الظاهرة تتضح أبعاد جوهرية ثلاثة:

الأول: بعد المثقف عن الوالي» حيث نجد التناقض في موقف المثقف من نظام السلطة التقليدي، حيث يتارجح الموقف بين التأييد والمعارضة، بين الاقتراب من

الوالي والابتعاد عنه، بين التبرير لسياسة النخبة، والدعم الفكري لسياسات أخرى مغايرة، وهنا يصبح الموقف تعبيرا عن التناقض بين المواقف الذاتية والموضوعية، بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، ويتغير موقف المثقف بتغيير نظام الحكم، بتغير الوالي من مجتمع عربي إلى مجتمع آخر.

الثاني: بعد المثقف «القضية الاجتماعية» حيث تتأرجح مواقف المثقفين العرب، وتتباين بين الاعلان والتحليل والتغيير، أي التأرجح فيما يتعلق بردود الفعل تجاه قضايا المجتمع العربي، مثال: موقف المثقف العربي تجاه قضايا التبعية والتخلف في المجتمع العربي، حيث تتأرجح المواقف بين السلبية، والليبرالية والتقدمية، حيث التشتت والتجزؤ الذي أصاب الفئات المثقفة في هذا العالم النامي.

الثالث: بعد الثقافة «المنحى التقدمي» حيث يلاحظ انصراف المثقف العربي عن المنحى الثوري، بمعنى البعد عن الثقافة ذات المضمون التقدمي، وأن وجود هذا الاتجاه في قطر أو آخر، لايعني وجوده شاملا على مستوى الساحة العربية، إن معظم الأعمال الأدبية تفتقر إلى منهج جدلي في التحليل والتفسير، بالاضافة إلى افتقارها للإبداع، وغلبة الرؤية النظرية، مما يؤدي إلى عجزها عن استخلاص نتائج ذات فائدة في فهم الواقع وتفسيره.

— إن إشكالية التخلف الثقافي، ليست بعيدة عن تخلف العناصر الهيكلية الاقتصادية، الاجتماعية، إن دراسة تاريخ الحركة الثقافية في أجزاء التخلف العربي، التابعة اقتصاديا وثقافيا للغرب، تمكن من رصد التشتت الفكري لدى النخبة المثقفة العربية، وهنا نشير إلى بديهيات أساسية ثلاث هي:

1— العلاقة بين البنائين التحتي والفوقي، بمعنى ربط أزمة الثقافة العربية بأزمة البناء الاجتماعي الاقتصادي، بمعنى أن الأزمة، انعكاس للواقع، والمثقف نتاجا لهذا الواقع، فالمثقف حين يدخل في حوار مع الواقع الاقتصادي يصبح في أزمة مع السلطة، وحيث يأخذ موقفا آخر يصبح في أزمة انعزال وتغريب عن

الواقع، وحين يتخلى عن التحديث ينكص إلى السلفية.

2 — العلاقة بين المثقف والتراث، أي موقف المثقف من الموروث الأصيل، وموضوع فصل الثقافة العربية المعاصرة عن التراث الحضاري العربي الاسلامي، فالتجديد لايلغي الموروث، حيث أن الموقف من التراث هو الذي يحدد أيديولوجية المثقف، فهناك موقف سلفي يملي على المثقف، الانغلاق ويسلبه القدرة على الابداع، وهناك موقف اغترابي، وفيه ينعزل المثقف عن الواقع العربي وقضاياه الأساسية، وهناك رؤية تقدمية تسعى إلى تحرير التراث والتاريخ وغربلته.

3 — الصراعات الفكرية في الوطن العربي، التي تتجاوز الحوار البناء، لتغدو خلافا يشكل جوانب إشكالية في البناء الثقافي العربي.

— إن عدم انتشار الفكر الثقافي بين الجماهير، واقتصاره على النخبة المثقفة، وعدم تعبير الثقافة عن كل قطاعات المجتمع، كل هذا يشكل خطورة على الاتجاهات والقيم، ليس فقط عند المثقفين العرب، وإنما للفئات الاجتماعية المختلفة، وهنا تتشكل جماهير ذات قيم سلبية، تفرض غياب الثقافة المبدعة لتحل محلها ثقافة استهلاكية مغتربة.

— إن الازدواجية وعدم التوازن، بين القطاعات الانتاجية المختلفة والمتعايشة، ينشأ عنه تركيبة اجتماعية وفئات ذات مصلحة، تحدث خللا في البناء الاجتماعي، وتثرى على حساب فئات الشعب، وتتشكل فئات استثمارية طفيلية، تستغل المراحل غير المستقرة للنظم الاقتصادية، ويتركز نشاطها في مجالات السمسرة والاستيراد والتصدير، والمضاربات في السوق السوداء، وتجارة العملة، واستثمارات استهلاكية أخرى، لاتحقق فائدة المجتمع، وإنما تعمل على تشويه القيم الانتاجية ويصبح لها يد طولى في السيطرة، وتغيير القوانين تدريجيا لصالحها، مما يستحيل معه انفكاك من سطوتها على اقتصاديات هذه المجتمعات (مثال: التغيرات التي طرأت على واقع المجتمع العصري في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي).

— إن إنعكاس الأوضاع الاقتصادية السابقة على الأوضاع الفكرية، وعلى المؤسسات الثقافية العربية، أدى الى أزمة المثقف العربي، من تعايش أنماط ثقافية، وخليط من التيارات الفكرية، (فكر عقلاني إلى جانب فكر خرافي، سلفي، تقليدي) الى جانب فكر معاصر، خليط ومركب من الإيديولوجيات، تعتقد الأصالة لكنها سلفية، تعتقد المعاصرة لكنها استهلاكية، تطرح قضايا المجتمع بمنهج راديكالي، وتنتهي بتفسيرات لاهوتية، تبحث في التراث وتتغافل الحاضر، تنقل من الغرب وتتحدث عن الموروث.

— جدير بالذكر وهذه نقطة هامة ومركزية، أن أزمة الثقافة العربية، لم تحدث بسبب تجاوز الانماط الفكرية، ولكن الإشكالية الكبرى تتمثل في غياب المنحى الفكري القومي، بمعنى غياب الالتزام القومي كهدف أساسي للوحدة العربية، ولعل أهم مظاهر التخلف الثقافي يتمثل في «اغتراب المثقف عن تاريخه وعن واقع مجتمعه».

ومن هنا فإن المثقف العربي، مطالب بالدعوة الى تكوين ثقافة ذات مضمون قومي وطني، مرتبط بالحياة المعيشية للجماهير، يعكس هذه الحياة بصدق ووعي، يبرز عناصر الثقافة الانسانية القائمة على التكافؤ وفهم التراث الإيجابي في ضوء العصرية، يدعو الى ابداع نظرية قومية في الثقافة، تعد الإنسان العربي لمواجهة قضايا التغريب والاستهلاك الغازي، ثقافة تواجه تزييف الوعي الإجتماعي، وقد يكون السبيل هو المشاركة في المؤسسات الجماهيرية، والإلتحام مع الجماهير. كل ذلك يحتاج لنضال موحد يجمع بين المثقف وجماهير هذه البلدان في مواجهة التحدي والتبعية.

5- *جدلية العلاقة بين السياسي «السلطة» والثقافة :*

لسنا هنا في مجال تفصيل مفهوم الدولة «السلطة». إن الدولة هي مؤسسة سياسية معبرة عن علاقات الانتاج السائدة في المجتمع، تسعى لممارسة سلطتها، بإعتبارها التعبير السياسي الرسمي عن المصالح العامة للمجتمع كله بمختلف

فئاته وطبقاته، وبالتالي فإن الدولة تدرك ان سلطتها بجانب كبير منها تأخذ مشروعيتها، عبر امتلاكها للسلطة الثقافية، من إعلام وأجهزة ثقافية مختلفة، وتتجلى أشكال علاقة المثقفين بالسلطة بالأشكال التالية:

1- يشعر العديد من المثقفين الذين هم داخل سلطة أنهم جزء منها، ويساهمون في تشكيل الوعي الذاتي أو الموضوعي، ويشعرون أيضاً أنهم موضع استغلال، وفي مستويات أقل في السلم الاجتماعي.

2-يشعر العديد من المثقفين أنهم يعانون في كثير من الأحيان من التناقض بين معرفتهم وممارستهم العلمية والتقنية، والإدارية، وبين التوظيف الايديولوجي، لهذه المعارف، مثال (علماء الطبيعة والفيزياء، وغيرهم الذين يشاركون في انتاج أسلحة التدمير المختلفة)، أو المدرسون في بعض الدول الذين يضطرون لتعليم مناهج بعيدة عن العلم والحقيقة.

3- قد يحصل تقاعس في بعض البلدان بشكل مقصود في حل مشكلة «الأمية»، وتحويل المثقفين إلى موظفين مكتبيين، وتنمية النظرة النفعية لديهم، وبالتالي تهميش الثقافة والمثقفين.

4- داخل البنية الثقافية الواحدة في نسيج بنية الدولة الواحدة، يظهر التباين بين أصحاب النظرة الكلية الشاملة، وبين أصحاب المنافع المباشرة، بين أصحاب الثقافة العامة، والثقافة المتخصصة هذه بعض المظاهر المعبرة عما نسميه، بإشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة، وهي في رأي بعض المفكرين*، ليست تعبيراً عن ثنائية الاختلاف بين المثقف والسلطة، ولكنها إشكاليات قائمة داخل «كتلة تاريخية اجتماعية»، تكشف عما يحتدم داخل هذه الكتلة من اختلافات.

إذن هناك خريطة متداخلة، متعددة المستويات لمظاهر الصراع الثقافي الذي يقوم على قاعدة النفع وليس على قاعدة الخلاف بين المثقفين والسلطة.

— إن الثورة الثقافية هي مهمة اجتماعية شاملة، مرتبطة بالسلطة التقدمية، ولاتتحقق بدونها، فلا ثورة ثقافية بدون سلطة تقدمية، وأن الثقافة التقدمية هي التمهيد الضروري أيضاً لقيام سلطة تقدمية. وفي مثل أوضاعنا العربية، يجب ان

نسعى لقيام ثقافة تقدمية عقلانية علمية وطنية وقومية، معاكسة لما يطرح من مصالح وتطبيع مع العدو، ومفاهيم استسلامية، وتوفيقية وهروبية، واستهلاكية، الى غير ذلك.

— إن غالبية المثقفين العرب بوعي أو بغير وعي، أصبحوا أدوات في أيدي الانظمة العربية القائمة سواء كانوا داخل بنية الأنظمة القائمة او خارجها، وما يفرضه ذلك من تسطيح المثقفين وإفراغهم من الرؤية الاجتماعية الشاملة، وجعلهم معزولين عن الفعل السياسي، فضلاً عن خنق العقلانية وروح النقد، والطاقات العلمية والإبداعية عامة.

— وتلعب عوائد النفط دوراً كبيراً في تجنيد المثقفين واستيعابهم واستنفاد طاقتهم، وهذا لايقوم به بعض الانظمة العربية فحسب، بل تمارسه القوى الإمبريالية، العالمية، وخاصة الامريكية، باسم مكاتب الخبرة، والأبحاث والمعونات وغير ذلك.

— والقلة من المثقفين العرب هم القابضون على الجمر، تمسكاً بوعيهم ومعارفهم العلمية، ومبادئهم الوطنية والقومية التقدمية، والمنخرطون بمستويات متفاوتة، وفي مواقع مختلفة في النضال بالفكر والإبداع والعمل العلمي من أجل تغيير الأوضاع العربية المتردية، وايقاف ترديها.

وهنا يأتي دور قوى التقدم العربي، وفي طليعتها سورية العربية، بشعبها وحزبها وقائدها التقدمي الكبير الرفيق المناضل حافظ الأسد، في تأمين العمق الاستراتيجي للثقافة العربية التقدمية وإسناد معنوي ونضالي لكل المثقفين العرب الوطنيين والتقدميين والمتنورين والعلمانيين، ليعطوا ولينخرطوا في قيادة مشعل الثقافة والتنوير في مناطقهم وبلدانهم، مستندين الى عمق استراتيجي يحمي فكرهم، ويأوي الملاحقين منهم، وينهض بإنتاجهم المعرفي، ويبعدهم عن ذل الاحتماء بالحاجة وموارد العيش على حساب فكرهم وابداعهم، وفي تقديرنا، أن سورية العربية هي في

هذا الموقع لانه خيارها وفكرها و إيمانها القومي، المبني على اسس ومبادىء وفكر حزب البعث العربي الاشتراكي.

6- *المهمات المطلوبة من المثقفين العرب في هذه المرحلة :*

إن واقع المثقفين العرب، في أقطار الوطن العربي، وخارج أقطار الوطن العربي، في ديار الغربة، هو واقع ليس بالمستوى المطلوب، سواء من حيث الواقع الحياتي، الاجتماعي، أم من حيث القدرة على العطاء، بالتالي فإن تأثيرهم على مجتمعاتهم ليس بالمستوى المطلوب، وهذا يعود لأسباب تتعلق بطبيعة الأنظمة القطرية، التي لاترغب بالمثقفين القوميين، ولابثقافتهم، التي تهدف الى تكوين شخصية متكاملة للانسان العربي، لذلك فإن مهمات الثقافة والمثقفين العرب في هذه المرحلة من حياة الجماهير العربية مهمات أساسية أهمها:

1- بناء الثقافة ذات الطابع القومي على أسس سليمة في كل جانب ومجال، وهنا يجب التركيز على الأبعاد الاساسية التي تستهدف خلق المجتمع العربي الجديد، الذي يبتعد بكل مقوماته عن الانحرافات القومية وعن اتجاهات الثقافة القطرية، والدينية، والطائفية.

2- رفض الحلول التي ينادي بها أشباه المثقفين في بعض الاقطار العربية للمصالحة مع أعداء الأمة العربية والسكوت على التخلف الفكري والاجتماعي العربي، سواء كان هؤلاء الاعداء داخل الأمة أو خارجها.

3- توجيه الثقافة القومية إلى جماهير الامة العربية كلها، وليس إلى فئة محدودة من الفئات الاجتماعية، ويجب ان تتميز هذه الثقافة بالسعة والشمول، حتى تتمثل الجماهير العربية منطلقاتها، وتجد نفسها فيها.

— يجب على المثقفين ان يضعوا كل امكاناتهم وقدراتهم، من أجل قضية أمتهم المركزية «الوحدة»، وتطوير ثقافة جماهير أمتهم المعاصرة، ولعل الايمان المطلق بالعمل العربي الوحدوي، هو المقياس الاساسي لكل مثقف عربي في هذه المرحلة من حياة الامة العربية.

— إن ايصال الثقافة الى الجماهير العريضة، وإقامة تواصل مع هذه

الجماهير واستمرارية عبر المصداقية في الطرح والدقة والوضوح، واستجلاء الحقيقة، والاسهام في خلق وجدانات قومية وانسانية.

— إن قيام تجمع قومي ثقافي، لجميع المفكرين والمثقفين العرب سواء عبر تجمع أو عدة تجمعات، توحد الجهد والامكانات، وتصوغ منهجية العمل، وترسم ملامحه، يساعد في تكوين فعل ثقافي فيه قوة الانتاج الثقافي وانتشاره على قاعدة الايمان ان وحدة الثقافة العربية أصل ثابت لوحدة الامة العربية سواء الجزئية أو الكلية، والسعي لايجاد منابر ثقافية في جميع الاقطار العربية وبكل الممكن لهؤلاء المثقفين «القوميين»

— لن تدخل الامة العربية، عصر الحضارة وهي مجزأة. لن تدخله بدون الوحدة والتحرر، لن يكون لفرد كيان وفاعلية وشعور بالذات القومية دون وحدة أمته.

7- **خاتمة :**

هذا عرض متواضع لاشكالية المسألة الثقافية، في واقعنا العربي، وتجلياتها، أردنا فيه تسليط الضوء على بعض العناوين البارزة في هذه المشكلة وطبيعتها.

سيبقى للثقافة بعمقها وشمولها ولدلالتها،وتأثيرها الدور الكبير الذي يستطيع المثقفون العرب، إذا ما أخذوا دورهم، قيادة النضال على جبهة الفكر، ومستوياته، أن يساهموا في رسم ملامح الخلاص الوطني والقومي، لان الاشكالية المعرفية، وحلها في أي أمر هو مفتاح وبداية الحل.

المراجع

1 — الثقافة العربية — الحاضر والمستقبل،الموقف الادبي، شباط — آذار — نيسان 1992 — علي عقلة عرسان.

2 — المثقف والعالم الذي يجيء،الموقف الأدبي، ايار وحزيران 1992 — علي عقلة عرسان.

3 — المثقف العربي والالتزام الايديولوجي — المستقبل العربي العدد "11" 1985 — احمد حجازي.

4 — المثقف والسلطة وإشكالية العلاقة: الفكر العربي — العدد 53 ـ 1 1988 محمود امين العالم.

5 — المثقفون العرب ودورهم التاريخي في المرحلة الراهنة — المعرفة — العدد 354 — آذار 1993 — ابراهيم ونوس.

الرفيق عبد الحليم خدام
عضو القيادة القومية ـ نائب رئيس الجمهورية

— ولد في مدينة بانياس التابعة لمحافظة طرطوس على الساحل السوري وذلك بتاريخ 1932/6/21.

— تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي والثانوي في مدينتي بانياس وطرطوس.

— انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في سن مبكرة من عمره وكان ذلك في ايلول من عام 1946 ، ومارس عدة مهام قيادية سياسية وحزبية منذ الانتساب وحتى تاريخه.

— يحمل اجازة في الحقوق من جامعة دمشق منذ عام 1951 ، وقد مارس مهنة المحاماة في مدينتي اللاذقية وطرطوس.

— إلى جانب العمل الحقوقي استمر في تسلم مختلف المسؤوليات والمناصب الحزبية والحكومية، بدءاً من عضو قيادة شعبة في بانياس، ثم عضو قيادة فرع في حماه.

— في عام 1964 أصبح اميناً لفرع القنيطرة ومحافظاً لها.

— عام 1965 أصبح عضواً في قيادة فرع ريف دمشق «الاطراف سابقاً» ثم محافظاً لمدينة دمشق عام 1965.

— عام 1969 ، أصبح وزيراً للاقتصاد.

— في عام 1970 وبعد الحركة التصحيحية المجيدة مباشرة صار عضواً في القيادة القطرية السورية ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية السورية.

— في آب 1971 انعقد المؤتمر القومي الحادي عشر وانتخب الرفيق خدام عضواً في القيادة القومية.

— استمر في هذه المهام حتى آذار عام 1984ليصبح بعدها نائباً للرئيس الجمهورية العربية السورية الى جانب كونه عضواً في القيادة القومية ولايزال يتحمل هذه المسؤوليات حتى اليوم.

— متزوج وله ثلاث ذكور وابنة واحدة.

أنشطة ووثائق

اعداد الرفيق : نصوح زبيدي

القيادة القومية

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب خلال شهري كانون الثاني وشباط لعام 2000 كل من السادة:

— السيد أحمد علي سعيد الامين العام لحزب التحرير الشعبي الوحدوي في اليمن.

— السيد محمد بلحاج عمر الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية التونسي.

— السيدالفونسو فراغاييرز نائب رئيس ادارة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي موفد الرئيس فيدل كاسترو.

— السيد الهاشمي العامري المكلف بالعلاقات الخارجية في حزب التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي رئيس اللجنة التونسية للتضامن الافريقي الأسيوي.

— السيد ادوارد الياس رئيس قيا اراب البرازيل.

— وفد قيادة الحزب الاجتماعي المسيحي البلجيكي برئاسة السيد ريمون لانجيندريس عضو قيادة الحزب الرئيس الفخري للبرلمان البلجيكي.

— السيد أبو السعود ابراهيم نائب رئيس النادي العربي للمعلومات لشؤون الاعلام نائب رئيس تحرير صحيفة الاهرام

ودار الحديث خلال هذه اللقاءات حول عدد من القضايا والمواضيع ذات الاهتمام المشترك إضافة لآخر الاحداث والتطورات عربياً وعالمياً وشرح موقف القطر العربي السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب من مختلف القضايا المطروحة والرؤية المبدئية والثابتة للقيادة السياسية والحزبية لها.

● استقبل الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط للحزب بتاريخ 2000/1/17 السيد أحمد علي سعيد الأمين العام لحزب التحرير الشعبي الوحدوي اليمني الذي زار القطر بناء على دعوة من القيادة القومية للحزب، ودار الحديث خلال اللقاء حول العلاقات بين الحزبين الشقيقين وسبل تطويرها وتعزيز التعاون ولاسيما في المجال الثقافي والاعلامي.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر اليمني

وصلنا من قيادة قطر اليمن للحزب اعداد شهري كانون الاول لعام /1999/ وكانون الثاني لعام /2000/ من صحيفة صوت الجماهير وقد تضمنت الاعداد آخر التطورات والاحداث الجارية في المنطقة بشكل عام وفي اليمن بشكل خاص، إضافة الى فعاليات ونشاطات رفاقنا البعثيين في اليمن في مختلف المجالات.

ومما ورد في أعداد الصحيفة برقية تهنئة للرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب من الرفيق الدكتور عبد الوهاب محمود أمين سر القيادة القطرية للحزب بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك.

كما تناولت الصحيفة مجريات مفاوضات السلام بين سورية واسرائيل وآخر تطوراتها.

القطر العراقي

— صدر عن قيادة قطر العراق العدد /103/ من صحيفة صوت الجماهير، حيث تناولت افتتاحية العدد وتحت عنوان /بئس المصير المنتظر/ عن المحاولات الامريكية المزعومة في اسقاط نظام صدام وايجاد البديل (.... ولو تصورنا نجاح المتآمرين في مخططهم هذا، لن تكون بالتأكيد تلك الواجهات الجديدة من بين هؤلاء الذين حظوا بالرعاية الامريكية واختصوا بها، فأحرقت أوراقهم ودفاترهم... وسيكون الاقربُ في مرحلة التسليم والاستلام عناصر لم تكن على سطح الاحداث، ظلت كامنة خلف

الاستار، أبعد عن الاوراق المكشوفة، وهي مؤهلة تماماً لأداء الادوار المطلوبة ومواصلة نهج حكام بغداد وممارساتهم بوقع اشد ضرراً وايلاماً اي في المواقع والحصانات ذاتها التي هدمت بلادنا..)

اما التحليل الاخباري فتحدث عن معاناة الشعب العراقي بين مطرقة الولايات المتحدة الامريكية وسندان نظام بغداد.

وفي صفحة قضايا عربية تحدثت الصحيفة من خلال تقرير شامل عن آخر مستجدات عملية السلام مؤكدة ان المفاوضات ما هي إلا تأكيد آخر على تمسك سورية بثوابتها الوطنية والقومية.

وفي باب قضايا عالمية تطرقت الصحيفة الى الاحداث في الشيشان وآخر تطوراتها.

وفي باب دراسات تناولت الصحيفة موضوعان الاول بعنوان / خطاب العولمة/ والثاني بعنوان / بدايات البعث في العراق/.

كما تضمن العدد وفي صفحة الشؤون الداخلية وصفحة المحطات الاخبارية آخر التطورات والاوضاع الداخلية في العراق وانعكاسات الحصار وسياسة النظام على الشعب العراقي.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة ايطالية

اقامت منظمة الحزب في ايطاليا وبالتعاون مع السفارة السورية احتفالاً بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب.

وحضر الاحتفال اعضاء السلك الدبلوماسي للسفارة السورية بايطاليا وممثلون عن الجبهة الوطنية التقدمية والاتحاد الوطني لطلبة سورية وحشد من الجالية العربية والسورية المقيمة في روما.

والقي في الحفل عدد من الكلمات التي اشادت بعظمة هذه المناسبة والمنجزات التي تحققت لقطرنا في ظل الحركة التصحيحية.

— كما بعثت رابطة المغتربين السوريين في ايطاليا فرع (بادوفا) برقية تهنئة وتقدير الى الرفيق المناضل حافظ الاسد قائد التحرير والتصحيح أعربت من خلالها عن عظيم وفائها وحبها وتقديرها لصانع انتصارات الامة العربية وقائد ركبها الى التحرير والنصر.

وثائق

● في الرابع عشر من شهر شباط من كل عام يحتفل أهلنا في الجولان المحتل بذكرى انتفاضتهم واضرابهم الذي استمر اكثر من خمسة أشهر ضد سلطات الاحتلال الصهيوني في عام 1982 احتجاجاً على قرار الضم الذي اتخذته اسرائيل في 1981/12/14.

وفي هذا العام احتشدت جماهير شعبنا في الجولان المحتل لاحياء الذكرى الثامنة عشرة لانتفاضتهم، معلنين رفضهم للاحتلال وللهوية الاسرائيلية.

وفي هذه المناسبة ننشر فيما يلي نص الوثيقة الوطنية لاهلنا في مرتفعات الجولان السورية المحتلة والتي صدرت بتاريخ 1982/3/25 واكدوا فيها تمسكهم المطلق بالهوية العربية السورية.

نص الوثيقة

1- هضبة الجولان المحتلة هي جزء لايتجزأ من سورية العربية.

2- الجنسية العربية السورية، صفة ملازمة لنا لاتزول وهي تنتقل من الآباء الى الابناء.

3- أراضينا هي ملكية مقدسة لابناء مجتمعنا السوريين المحتلين، وكل مواطن تسول له نفسه أن يبيع أو يتنازل أو يتخلى عن شبر منها للمحتلين يقترف جريمة كبرى بحق مجتمعنا وخيانة وطنية لاتغتفر.

4- لانعترف بأي قرار تصدره إسرائيل من أجل ضمنا للكيان الصهيوني ونرفض رفضاً قاطعاً قرارات الحكومة الاسرائيلية الهادفة سلبنا شخصيتنا بأي حال من الاحوال.

5- لانعترف بشرعية المجالس المحلية والمذهبية، لكونها عينت من قبل الحاكم الاسرائيلي وتتلقى تعليماتها منه ورؤساء وأعضاء هذه المجالس لايمثلوننا بأي حال من الاحوال.

6- إن الاشخاص الرافضين للاحتلال من خلال مواقفهم الملموسة والذين هم من كافة قطاعاتنا الاجتماعية هم الجديرون والمؤهلون للافصاح عما يختلج في ضمائرهم ونفوس ابناء مجتمعهم.

7- كل شخص من هضبة الجولان السورية المحتلة تسول له نفسه استبدال جنسيته بالجنسية الاسرائيلية يسيء لكرامتنا العامة ولشرفنا الوطني ولانتمائنا القومي ولديننا وتقاليدنا ويعتبر خائناً لبلادنا.

8- قررنا قراراً لارجعة فيه وهو:

كل من يتجنس بالجنسية الاسرائيلية أو يخرج عن مضمون هذه الوثيقة يكون مجحوداً ومطروداً من ديننا وترابطنا الاجتماعي ويحرم التعامل معه أو مشاركته أفراحه وأحزانه أو التزاوج معه إلى ان يقر بذنبه ويرجع عن خطاه ويطلب السماح من مجتمعه ويستعيد اعتباره وجنسيته الحقيقية.

— لقد اعتمدنا هذه الوثيقة مستمدين العزم من تراثنا الروحي والقومي والانساني الاصيل الذي يحضنا على حفظ الإخوان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوفاء العميق للوطن.»

مفكرة الاحداث

على الصعيد المحلي

● عقد في دمشق خلال يومي /22-2000/1/23 قمة سورية مصرية أجرى خلالها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب محادثات مع الرئيس المصري حسني مبارك تناولت العلاقات الثنائية والاوضاع العربية وتطورات عملية السلام وتداعياتها. وأكد الرئيس مبارك موقف مصر الداعم لسورية في استعادة كامل حقوقها المغتصبة.

● اعتمدت الجمعية العامة للامم المتحدة في جلستها العامة /87/ والتي عقدت بتاريخ 1999/11/23 وباغلبية /146/ صوتاً ومعارضة امريكا واسرائيل وجزر مارشال قراراً يؤكد مجدداً على السيادة السورية الدائمة على الجولان وموارده الطبيعية ويؤكد على عدم شرعية اكتساب الاراضي بالقوة وعلى قرارات مجلس الامن ذات الصلة. كما اعربت الجمعية بقرارها عن الامل بتحقيق السلام في المنطقة وفقاً لاسس الشرعية الدولية، واكدت على انطباق اتفاقية جنيف الرابعة والمتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب

على الاراضي كلها التي تحتلها اسرائيل منذ عام /1967/. وعلى سيادة الشعب الفلسطيني على موارده الطبيعية في الاراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس السليبة.

● توقفت مفاوضات السلام الجارية بين سورية واسرائيل في واشنطن وذلك في بداية الجولة الثانية منها حيث عطلت اسرائيل اللجان الاربعة (ترسيم الحدود— الترتيبات الامنية — علاقات السلم العادية— المياه) وذلك بسبب اصرار الوفد الاسرائيلي على تأخير اجتماع لجنة ترسيم الحدود والتركيز على عمل اللجان الاخرى، مما يعكس عدم جديتها في السلام واتباع سياسة المناورة والتضليل.

على الصعيد العربي والاقليمي

●نتيجة للفشل والعجز التام في مواجهة المقاومة الوطنية في جنوب لبنان ومحاولة للتنصل من بنود تفاهم نيسان ،قامت قوات الاحتلال الصهيوني في ليل 2000/2/8 بشن عدوان على لبنان وشعبه استهدف البنى التحتية في مناطق مختلفة من لبنان ولاسيما قطاع الكهرباء الذي اصيب بأضرار بالغة. كما تم تدمير منازل ومبان مدنية والحاق الاذى بالمواطنين اللبنانيين وإصابة العشرات منهم إلا ان الخسائر لم تنل من صمود لبنان وشعبه واصراره على تحرير أرضه وقد لقي هذا العدوان استنكارا شعبيا ورسمياً من مختلف الدول العربية والعالم.

على الصعيد الدولي :

قامت مجموعة من العسكريين برئاسة /روبرت غي/ بانقلاب عسكري في ساحل العاج واقصاء الرئيس هنري كونان بيديه عن الحكم مبررة ذلك بمنع الرئيس المخلوع رئيس الوزراء السابق الحسن أوتارا من ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية القادمة إضافة لانتشار الفساد في إدارات الدولة.

● عقد وزراء المال وحكام مصارف الدول الصناعية السبع اجتماعهم السنوي في طوكيو يوم 2000/1/22 بحثوا خلاله دعم النظام المالي والنقدي لدولهم ودعم جهود العولمة التجارية ومراقبة تطورات اسواق الصرف الاجنبي والتركيز على الانتفاع بفرص

الاستثمار التي توفرها التكنولوجيا الحديثة، وأكدوا التزامهم باجراء جولة جديدة من المحادثات التجارية متعددة الاطراف.

وخرج المجتمعون بقرارات وتوصيات تهم دولهم ودون تقديم أي جديد بشأن البلدان النامية ومساعدتها لتحسين ظروفها الاقتصادية وإن كانت أغلب المصالح لهذه الدول تتم على حساب مصلحة الشعوب الفقيرة والنامية.

● جرى في تشيلي الانتخابات الرئاسية الثالثة منذ عودة الديمقراطية إليها عام /1990/ ، وقد فاز المرشح الاشتراكي /ريكاردو لاغوس/ مرشح ائتلاف يسار الوسط الحاكم في الجولة الثانية من الانتخابات والتي جرت بتاريخ 2000/1/16 حيث حصل على (51,32%)من أصوات الناخبين بينما حصل منافسه مرشح أحزاب اليمين / خواكين الافين/ على (48,68%) من الاصوات، وبذلك حقق /لاغوس/ الشرط الدستوري لرئاسة البلاد، كما انه يعتبر أول رئيس اشتراكي للبلاد بعد أن أطاح الجنرال بينوشيه بسلفادور الليندي في انقلاب عسكري عام /1973/.

● عقد المنتدى الاقتصادي العالمي اجتماعه /30/ في مدينة دافوس السويسرية خلال الفترة ما بين /27-1/2000/2/1 بمشاركة أكثر من 1500 شخصية سياسية واقتصادية ضمت رؤساء حكومات ووزراء ونواب برلمانيين الى جانب رجال اعمال ورؤساء شركات ومؤسسات اقتصادية وشخصيات علمية وفكرية.

كما شاركت بعض الدول العربية واسرائيل في أعمال المنتدى، وحضره ايضاً الرئيس كلينتون كأول رئيس أمريكي يشارك في أعمال المنتدى.

وأثارت المناقشات التي جرت خلال جلسات المنتدى جدلاً كبيراً وخلافات بشأن العولمة التي حاول المؤتمر ترويجها دون مراعاة للهوة الفاصلة بين الدول الغنية والفقيرة وادعى شمعون بيرز في كلمة امام المؤتمر بان اسرائيل تشبه جزيرة غنية متقدمة وسط محيط عربي فقير ومتخلف.